

مساهمة الامام محمد بن سعود الاسلامية

الدراسات السلفية

المعهد العالي للدعوة الاسلامية



أستاذ المساعد الدكتور

فهد

محرر الرسالة العلمية

و

صلاح الدين سعيد رباح

أستاذ

الدكتور : صفوت حامد مبارك

المقدمة

لقد اجتمعت اليوم سواعد الشر متضافرة ، محللة القضاء على الجانب الخير في هذه الحياة ، فتجسست في اليهودية العالمية "الصهيونية" التي تدعو للسيطرة على العالم ونهب خيراته وثرواته .

ولقد باتت أحابيل الصهيونية ووسائلها منذ نهاية القرن الثامن عشر متجهة نحو هدف محدود مرسوم غير آبهة بما تخلف وراءها من ضحايا في جميع أنحاء العالم . ولئن كان الله سبحانه وتعالى قد عصم الدين الاسلامي من كزيّف وتحريف وتشويه - مثلاً بكتابه الكريم ، لقوله سبحانه : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (٩ الحجر) -

فإن المسلمين ، وقد بعدوا عن منهج الله ، قد وقعوا في براثن الصهيونية التي جعلتهم حقلاً لتجاربيها ووسائلها القديمة والحديثة ، فسيطرت على العقول وتحكمت بالأجساد وأخذت تعمل على نهش البدن المخدر بعد أن تربعت على قصته مرتاحة هنيئة البال . ودار في فلك الصهيونية بعض المسلمين " فساعدوها وأيدوها وكانوا خير عونٍ لها في جرائمها تلك .

كل هذا وذاك وغيره ، والمسلمون نائمون لا يحس منهم حراكاً ، ولا نجد إلا الدموع تذرف على ما يضيع منا وينتهك في كل لحظة وحين .

ولهذا رأيت أنه من المناسب لي - ونحن نعيش هذه المأساة التي لن تطول إن شاء الله - أن أختار هذا الموضوع الحيّ بالبحث والتحليل والاستقصاء عن الوسائل والأساليب التي جابهت بها الصهيونية العالم كله عامة والمسلمين خاصة .

ولئن كنت قد استقيت معلوماتي ، ورتبت أفكارتي ، ومنهّجت بحثي من مصادر هامة قد أفاضت في الموضوع بشكل لا يداني ، من الأسلوب العلمي البديع والحجج القوية ، إلا أنني لم أقع على مرجع صنف في أساليب الصهيونية ، فأتى عليها أسلوباً أسلوباً مبرزا المراحل التاريخية الهامة التي مرت بها الصهيونية في نشأتها عبر التاريخ في ذلك الأسلوب ، ولذلك انتهجت ذلك الأسلوب في كتابتي ، معتمداً بعد الله سبحانه وتعالى على مراجع تناولت أساليب الصهيونية في شذرات متفرقة وعبر مباحث مختلفة كان أهمها :

- د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) الطبعة الرابعة ١٩٧٤ م .

مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

- سر . ناجي - المفسدون في الأرض - الطبعة الثانية ١٩٧٣ م بالعربي للإعلان والنشر والطباعة - دمشق .

- العهد القديم - تصدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي ١٩٨٢ م .

- محمد خليفة التونسي - بروتوكولات حكماء صهيون - ١٩٥١ م .

وغیره من الكتب التي اعتمدتها كمراجع أساسية وإضافية في بحثي ، ككتب التاريخ

ولقد راعيت في هذا البحث جانبين :

أما أولهما : فهو الجانب التاريخي لتسلسل الأحداث عبر التاريخ ، والأدوار التي مرت بها الصهيونية في كل مبحث تناولته .

وثانيهما : الجانب التحليلي للنقاط الأصلية من صلب الموضوع ، فقد كنت أتناولها بالتحليل مظهرًا الغرض منها . وذلك مع عدم الإخلال بالجانب التاريخي المشار إليه .

ولعل الأمانة العلمية توجب علي أن أعترف ، والاعتراف بالحق فضيلة ، أن بحثي هذا ، وإن كنت قد قصدت به أن أؤدّي واجبًا علي تجاه قسم الدعوة والاحتساب بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية ، فإنني أردت إبرازه بأسلوب علمي يرقى للمستوى الذي ينبغي أن يكون عليه الدعاة إلى الله المهنيون والمعدون خير إعداد ، إلا أن عامل الزمن وضيق الوقت ، بين تبليغنا بقائمة البحوث ، وقرب الفترة الزمنية لأعداد وتسليمه ، علاوة على الانشغال الدائم بالعمل الصباحي وحضور المحاضرات بالمعهد مساءً ، قد كان كل ذلك حاجزًا أمام إبراز بحث أرقى علميًا ، وأرفع مستوى .

ومع ذلك فأرجو ألا أكون قد تركت نقاطًا لم تستوف في البحث ، فإن لم يكن كذلك فهو أمر متروك تقديره لأهل العلم والاختصاص . فأترك الباب مفتوحًا لمن يأتي بعدي من الباحثين ليتموا تلك النقاط التي قد أكون قد قصرت فيها .

ولقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة فصول ، تناولت في الفصل الأول - التمهيد -

ذكر لمحة عن المجتمع الإسلامي في القرن العشرين ، والتيارات الهدامة التي مرت به وعالجت في الفصل الثاني منشأ فكرة الصهيونية ، وتطورها ، وفيه عرضت لمبحث تحليلي للكلمة والفكرة ، وأهم المنظمات الصهيونية .

أما الفصل الثالث فقد كان في موقف الصهيونية من الإسلام والمسلمين قديماً وحديثاً ، وقد توسعت فيه فذكرت موقف الصهيونية ليس بالنسبة للإسلام فحسب بل بالنسبة للعالم أجمع - وهو المقصود بمخططاتهم - فجاء في المبحث الأول منه ذكرهم لأهم طبائع وصفات اليهود ، وفي المبحث الثاني تناولت نبذة عن موقف اليهود من الرسول - صلى الله عليه وسلم - . أما في المبحث الثالث فقد تناولت وسائل الصهيونية في تنفيذ مناهجها ، وفيه ذكر لأهم الأساليب التي انتهجها اليهود عبر التاريخ في حرب الشعوب والدول والحكومات - كما هو موضح - .

وفي الخاتمة كانت خلاصة البحث ، ودعوة للرجوع إلى دين الله القويم .

وبسم الله

فإنني أنتهز الفرصة هنا ، وأقدم خالص شكرى لجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، ممثلة في إدارة المعهد العالي للدعوة الإسلامية التي أتاحت لي الفرصة

حامد . مبارك ، الذى أشرف على بحثي هذا ، وقام بتوجيهي ومتابعتي بكل حرص وأمانة
فجزاه الله خير الجزاء .

كما أشكر كل من ساهم بمساعدتي في تيسير الحصول على المراجع وخاصة أمناء
مكتبة المعهد والأصدقاء الذين لم يدخروا وسعا في ذلك .
وفقنا الله للصواب ، والله من وراء القصد ، والحمد لله رب العالمين .

أما لیب الصهيونية في محاربة المسلمين

الصفحة	الموضوع
٣ - ١	الفصل الأول : فصا تمهيدى :
١	المجتمع الاسلامى فى القرن العشرين ، والتيارات الهدامة
٢٧ - ٤	الفصل الثانى : منشأ فكرة الصهيونية :
٤	- المبحث الأول : الكلمة
٦	- المبحث الثانى : الفكرة
٦	١ - تاريخ الحركة الصهيونية
١٥	٢ - شرح مذهب الصهيونية
١٧	٣ - العلاقة بين اليهودية والصهيونية
١٩	- المبحث الثالث : أهم المنظمات الصهيونية
٢٠	١ - المنظمات العلنية
٢١	٢ - المنظمات السرية
١١٠ - ٢٨	الفصل الثالث : موقف الصهيونية من الاسلام والمسلمين قديما وحديثا
٢٨	- المبحث الأول : طوائع وصفات اليهود
٣٠	١ - الصادية وعبادة المال
٣٢	٢ - الحقد والحسد وحب الانعزال
٣٤	٣ - نكران النعم
٣٥	٤ - الجبن والندالة
٣٧	٥ - غيب الله وسخطه واقع باليهود بالوراثة
٤٠	٦ - النظرة العنصرية
٤٣	٧ - مزاجية السححر
٤٥	- المبحث الثانى : نبذة عن موقف اليهود من الرسول - صلى الله عليه وسلم
٤٨	- المبحث الثالث : وسائل الصهيونية فى تحقيق أغراضها
٥٢	١ - الحرب الاقتصادية
٥٩	٢ - الحرب الاعلامية
٦٥	٣ - الحرب النفسية
٧٦	٤ - الحرب الجنسية ^(١)

(١) إنه وإن كانت كلمة " جنس " تعني "نوع" ، إلا أن ما قصده من اطلاقه لفظة " الحرب الجنسية " هو المعنى الشائع لكلمة "جنس" ، وذلك باستخدام المرأة ، والنظريات الواردة للأخلاق الانسانية - ونسب الاباحية .

الصفحة

الموضوع

٨٣	٥- الغدر المسكري
٨٨	٦- اثاره الفتن والاضالاف
٩٦	٧- تدزييف الحقائق
١٠١	٨- الامتثراق
١٠٥	٩- أثر الصهيونية في نشر الماركسية
١١١	الاسخاف
١١٣	مصادر البحث ومراجعته

الفصل الأول

المجتمع الاسلامي في القرن العشرين والتغيرات الهامة

الفصل الأول :

فصل تمهيدى :

المجتمع الاسلامي في القرن العشرين ، والتيارات الهداية

التي مرت به ، وأسبابها ، وسبل مواجعتها :

حطت الحضارة الاسلامية للعالم كله العلم ، والخلق ، والنور ، والايمان بالله تعالى . وأخرجته من عبادة العباد لعبادة رب العباد ، وأرست له قواعد ونظاما معصومة ، من وضع أعلم العالمين تبارك وتعالى ، ودعت لمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ، ولم تكره على عقيدتها أحدا فقال تعالى : "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" (البقرة ٢٥٦) . ولما لمس الناس هذه الحقائق الاسلامية أقبلوا أفواجا أفواجا للدخول في دين الله . ونهل العالم كله من معين الحضارة الاسلامية المبكرة ، أخذوا من علماء المسلمين الذين فتحوا للفريبيين الأبواب لنهل العلم في جزر البحر الأبيض ، وفي الأندلس ، وحين احتكوا بهم أبان الحروب الصليبية . ثم ضعفت جذوة الحضارة الاسلامية ، ونهض الغرب يعلن "حضارته" .

ومهما كانت الأسباب التي أدت لتلك الكبوة التي طرأت على عالمنا الاسلامي فانها لا تخرج عن أن تكون البعد عن كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - والبحث في الشرائع الوضعية عن مصادر أخرى غيرها ، ومحاولة التقليد والمحاكاة للغرب المادي الذي بدأ يخطو خطوات كبيرة في المجالات العلمية المخستلفة وصاحب ذلك مظاهر خمول انعكست على نفوس المسلمين أصابت البعض منهم بصفة التقليد التام للغرب أو الشرق ، وأصابت البعض الآخر بالجمود والتحجر والتفوقع والا نعزال والهروب من الواقع الأليم المر تحت ضربات الغرب والشرق المتآمرين على عالمنا الاسلامي .

وقد أعقب ذلك كله بعد تام عن مجارة الاكتشافات العلمية التي ينجزها العلم الحديث في العالم ، فظهر البون العلمي الشاسع بيننا وبينهم ، مما زاد من الفارق الكبير ، وضخم المشكلة أضعافا مضعفة ، فتفككت الدول الاسلامية تفككا كادت نتيجته تؤدي إلى الانقسامات والخلافات داخل الأسرة الواحدة علاوة على الدول .

وهيمن الآخرون علينا ، وفرضوا ارادتهم وشرهم بكل ما أرادوه لنا من تمزق وانسياب وفشل بدءاً من الحروب الصليبية ، وانتهاءً بالحروب الضارية التي تمارس الآن على العالم الاسلامي ، وكان الأسلوب يختلف شدة وصعوبة خلال مراحل عديدة ويختلف لونه وشكله من آن لآخر ، وإن كان مدلوله واحداً دائماً .

فانتشرت المذاهب الفكرية المعاصرة ، وتميزت بنظريات ومبادئ شتى تتصارع وتتنازع حول محل حرب الأفكار والعقائد .

فالفرد المادي يحارب الدين ، ويرفع راية العلمانية ، وينادي بمبدأ الرأسمالية الحرة والديمقراطية ، ويدّعي الحرية والتحرر المتميزة بالفوضى العارمة التي يشوبها القضاء على القيم والمثل والأخلاق . وبهذا يتعارض مع الاسلام بقيامه السامية المعصومة .

ويرفع الشرق الشيوعي راية الاشتراكية العلمية ، مستتراً وراء شعارات شتى لحكم البروليتاريا ، واشباع الحاجات العامة ليضل عن الطريق الذي يمارسه في حرب المسلمين .

والصهيونية اليهودية تلعب دورها وراءهما ، وتخطط لهما لاجهاز التام على الاسلام والمسلمين ، ولهذا فالصراع مع الصهيونية صراع شاق وطويل ، صراع موت وأحياة ، إذ أن الهجمات الصهيونية على المسلمين لا تعني الأرض فقط . بل لو كان الأمر كذلك لكانت مجابهمه ، ولكن تنوع أساليب الفتك التي تمارسها الصهيونية ، تجعلنا نراجع حساباتنا وتنبيه لهذا الخطر الداهم . إن حربهم لنا حرب عسكرية وفكرية ، مضادة لكل المبادئ والقيم الاسلامية ، تستخدم بها كافة الوسائل الاعلامية ، كالصحافة والاذاعة والتلفاز ، وغيره ، أو الوسائل القاتلة الأخرى كالجنس ، والضغط الاقتصادي ، والرياضة ، وبيوت الفتن والخلافات ، والهباء الأسم بعضها ببعض حتى إذا ما غرق المجتمع وتاه في ظلمات الضياع الفكري أمكن للصهيونية الظهور بثوب المنقذ من هذا الضياع حتى تطبق على الأمة الاسلامية وتحكم سيطرتها عليها ، وتنفذ فيها أهدافها العدوانية .

وبين الثالوث المتآمر ، المعسكر الشرقي ، والمعسكر الغربي ، وريبتهم اسرائيل ، بين الفساد والتضليل والتدمير ، يتعرض الضعفاء المتخلفون - حالياً - لهذه الهجمات الشرسة التي شنّها عليهم أعداؤهم للنهش من أجسادهم البالية بعد ما أنهكها التخلف والانفكاك والتمزق ، يبعدها عن منهج الله وشريعته - وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قال : "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : من قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدوركم والمهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن . قيل وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا

وكراهية الموت. " (١)

وَيَقُولُ تَعَالَى : لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا " (المائدة ٨٢) . ورغم هذا وذاك ، فلا يزال أماننا بصير من نور ، ولن نياسر ، قال تعالى : " إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ " (يوسف ٨٧) ، فما زال أماننا أمل كبير إن نحن شخّصنا داءنا وعرفنا مرضنا ، وقمنا نعالجه ليل نهار ، وسرنا على مقتضى شرع الله ، وصدق الله العظيم إذ يقول بالوعد المطلق : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ " (محمد ٧) ، فلن يكون لنا نصير إلا بالعودة إلى الاسلام ، وتحكيمه في جميع مجالات حياتنا ، والعمل على بناء العقيدة الاسلامية السليمة ، وثبيتها في النفوس ، واقامة الدولة الاسلامية على أسس قوية ومتينة لتقف أمام التحدي السافر بمقدرة وعلم وثقة وصدق ، ولن يتحقق ذلك ما لم يدرك المسلمون واقعهم بسلبياته فيقضوا عليها ، ويتحسسوا ايجابياتها فيطوروها . وفي اليوم الذي يكون فيه كل شيء في حياتنا اسلاميا ، نستطيع أن نصد الأعداء ، وننتصر عليهم ، على كافة المستويات العسكرية والحضارية والفكرية والاعلامية .

(١) أخرجه أبو داود وأحمد - جامع الأصول في أحاديث الرسول . ٢٨/١ - الجزء

الأول ، لابن الأثير الجزري - رقم الحديث ٧٤٨١ مكتبة دار البيان .

الفصل الثاني

منشأ فكرة الصهيونية

منشأ فكرة الصهيونية

السبب حث الأول :

الكلمة : الصهيونية

جاء في معجم البلدان : " صهيون " : بكسر أوله ثم السكون ، ويا مثناة من تحت مفتوحة وواو ساكنة ، وآخره نون . قال الأزهري : قال أبو عمرو : صهيون هي الروم ، وقيل البيت المقدس . قال الأعشى يمدح يزيد وعبد المسيح ابن سبي الديان ، وقيل يمدح السيد والماعب أساقفة نجران :

أيا سيدي نجران لأوصينكما بنجران فيما نابها واعتراكما
فإن تفعلأ خيرا وترتديا به فانكما أهل لذاك كلاكما
وان تكفيا نجران أمر عظيمه فقبلكما ما سارها أبواكما
وان أجلبت صهيون يوما عليكم فان رحي الحرب الذكوك رحاكما

قلت : فهو موضع معروف بالبيت المقدس محلة فيها كنيسة صهيون ، وصهيون أيضا : حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حصن لكنه ليس بمشرف على البحر ، وهي قلعة حصينة مكينة في طرف جبل ، خنادقها أودية واسعة هائلة عميقة ليس لها خندق محفور إلا من جهة واحدة مقدار طولها ستون ذراعا أو قريب من ذلك وهو فقر في حجة ، ولها ثلاثة أسوار : سوران دون مريضها وسور دون قلعتها وكانت بيد الأفرنج منذ نهر حتى استرجعها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب من يد الأفرنج سنة ٥٨٤ هـ ، وهي بيد المسلمين إلى الآن . * (١)

فاذا أردنا تفسير كلمة الصهيونية : Zionism كما وردت في أذهان اليهود فاننا نجد لها ثلاثة معان ، فأولها ما جاء به العهد القديم بأنها مدينة ملك إسرائيل ، والثاني : المعنى الذي جاء به التوراة المزعومة المحرفة : " وذهب الملك ورجاله إلى اورشليم (٢) وأخذ الملك حصن المدينة ، حصن صهيون " وآخرها اعطاء كلمة صهيون المعنى الجغرافي العام باعتبارها اسما لجبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس ، (٣) وهو أحد جبال أربعة أقيمت عليها المدينة ، ويعتقد اليهود أن الهمم " يهوه " يقيم فيه ، فقد ورد في المزامير : " ونموا للرب السالك في صهيون " (٤) كما يعتقدون أن منه سيظهر " المسيح المخلص " ليخلصهم من تشردهم وضياهم وبأسهم ويبشرهم بغفران الله وتوبته عليهم ، وينتقم لهم من جميع الشعوب ويفرض عليهم سلطان اليهود (٥) .

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي ص ٤٣٦ - المجلد الثالث - بيروت ١٣٢٦ هـ / ١٩٥٧ م

(٢) " اورشليم " : مدينة السلام ، وهو الاسم القديم لبيت المقدس .

(٣) حسين التريكي - هذه فلسطين ص ١٧ ، ١٩٧٣ م - تونس .

(٤) مزامير ١١: ٩

(٥) د. أحمد غلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٤٤-٤٥

المبحث الثاني : الفكرة

أولا : تاريخ الحركة الصهيونية

إذا كانت الصهيونية تعني العودة إلى أرض الميعاد المزعومة "فلسطين" فإن هذه الحركة الصهيونية ليست فكرة حديثة ، وإن لم تتكشف سماتها وتتضح للعالم إلا في القرن الماضي تحت اسم "اليهودية العالمية" ، بل هي عقيدة قديمة ، تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ اليهودي منذ العصور اليهودية الباكورة : عندما بدأ الحنين يدب في اليهود للعودة إلى فلسطين اثر سقوط ملكتي "إسرائيل" و"يهودا" . (١) اللتين انشق بهما "يربعام" و"رحبعام" الملكان الأولان للدولتين . (٢) أما دولة "يهودا" فقد عمرت إلى سنة ٨٦٠ ق . م حيث سقطت على يد "نبوخذ نصر" (بختنصر) الملك الكلداني البابلي الذي قتل آخر ملوكها "صدقيا بن يواقيم" ، ونهب اورشليم ودمرها ، وسبى أهلها إلى بابل وأقام عليها واليا من قبله . (٣) ، وهدم هيكل سليمان وقتل أبناء "صدقيا" أمام عينيه "وأباح البلاد والسكان لجنده فقتلوا ونهبوا ثم أخذ (٥٠) ألفا منهم أسرى إلى بابل ولم يكن لليهود إلا التباكي على "اورشليم الضائعة والترنم بذكرى "صهيون" (٤) واستمرت دولة "إسرائيل" إلى سنة ٧٢٠ ق . م ، وسقطت على يد "سرجون الثاني" ملك آشور الذي اعتقل "هوشع بن ايله" آخر ملوك الدولة ونفاه مع عدد كبير من أهل مملكته وجعل المملكة ولاية آشورية ، واستقدم جماعات من العراق ليسكنوا مكان المنفيين . وعرفت هذه الجماعات "بالسامريين" (٥)

(١) ملكا "إسرائيل" و"يهودا" : هما الملكان اللتان انقسمت مملكة بني إسرائيل إليهما عقب وفاة سليمان ، فأولهما جنوبية وعاصمتها "اورشليم" (القدس) واسمها : "يهودا" وقوامها سبطا يهودا وبنيامين . وثانيهما : "شكيم" واسمها "إسرائيل" في السامرة ، تبعد ٦ أميال من نابلس ، وتسمى اليوم "سيسطية" وقوامها الألساط الباقية . وكانت بين الدولتين حالة حرب وعداء وقطاعة امتدت طوال فترة بقاء هاتين الدولتين . وكانت كل منهما تستعimen بحيرانها على الأخرى ، مما أدى إلى طابع هاتين المملكتين بطابع الفتن والثورات والدسائس . (عن : محمد دروزة - تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٧٦ - ١٨٠ ، وانظر عمر رشدي :

الصهيونية ورببيتها إسرائيل ص ١٠)

(٢) محمد عزة دروزة - تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٨٠

(٣) المرجع السابق ص ١٧٨

(٤) عمر رشدي - الصهيونية ورببيتها إسرائيل ص ١٢

(٥) محمد عزة دروزة - تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠

ولقد استمرت دولة اليهود في فلسطين أربعة قرون من (١٠٠٠ - ٨٦٥ ق.م) ، كانت حافلة خلالها بالفوضى والاضطراب والحروب الداخلية والخارجية . وبزوال دولتهم تلك زال كل أثر لليهود في فلسطين . (١)

وعندما احتل " كورش " ملك الفرس بلاد بابل عام (٥٣٩ ق.م) ، وبسط سلطانه على أرض " يهوذا " ، سمح لليهود بالعودة الى فلسطين التي كانوا يرونها وطانا لهم ، فيها هيكلهم الذي يتعبدون به ، ويقدمون بمذبحه القرابين . (٢) وأعاد لهم ما كان باقيا في خرائب الدولة البابلية من الذهب والفضة اللذين اغتصبهما " نبوخذ نصر " من الهيكل . (٣) ولولا حماية " كورش " لليهود المتحمسين العائدين لما استطاعوا أن يستقروا في فلسطين ان لم يجد هؤلاء ترحيبا كبيرا في فلسطين من الأقوام الساميين الذين كانوا قد استقروا في تلك البلاد . (٤) واستطاع اليهود بعد اثنتي عشرة سنة من عودتهم إعادة بناء الهيكل ، وبه عادت اورشليم بالتدريج مدينة يهودية ، استطاعت شيئا فشيئا جمع شمل اليهود في تنظيم يهيئ لهم سبيل الوحدة القومية والنظام ، ان أنه في عام (٤٤٤ ق.م) عقد اليهود اجتماعا عاما خطيرا بدعوة من " عزرا " - وهو كاهن عالم - ، وقرأ عليهم سفر " شريعة موسى " ، وأقسم الكهنة والزعماء على اتخاذها دستورا يسرون على هديه ، وظلت هذه الشرائع حتى هذا اليوم محور حياة اليهود . (٥) ثم سرعان ما عا اليهود وطفوا ، وحاولوا استغلال المركز الديني الممنوح لهم في القدس منذ عودتهم من الأسر البابلي في أغراض قومية وسياسية ، فسلط الله عليهم الامبراطور الروماني " تيطس " سنة ٧٠م - بمساعدة سكان البلاد العرب - فاحتل مدينة " اورشليم " (القدس) ودمرها وهدم الهيكل وأحرقه وقتل معظم السكان اليهود ، وفر منهم من ظل على قيد الحياة الى مصر وسوريا وغيرها . (٦)

على أنه وان كان البعض يعتبر هذا الحدث نهاية التاريخ اليهودي . فان آخر محاولة قام بها اليهود لاجلاء تراثهم كانت عام (٣٥٠م) فأعلنوا العصيان في القدس ودعوا لقيام اسرائيل ، فهاجمها الحاكم الروماني " أدريانوس " واحتل المدينة ودمرها وقتل السكان وهدم الهيكل من جديد ، وحرم على اليهود سكنى القدس . (٧)

(١) عمر رشدي - الصهيونية وريبتها اسرائيل ص ١٢

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ١٨ وما بعدها

(٣) المرجع السابق ، وانظر عمر رشدي ص ١٢ - ١٣

(٤) عمر رشدي - الصهيونية وريبتها اسرائيل ص ١٣

(٥) المرجع السابق .

(٦) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٩٢ ، وانظر عمر رشدي - الصهيونية

وريبتها اسرائيل ص ١٤

(٧) عمر رشدي - الصهيونية وريبتها اسرائيل ص ١٤

وقد نشرت مجلة "فرنسا القديمة" (١) وثيقة تكشف نشاط اليهود الخفي ، مما يدل على أن الصهيونية تعمل منذ القرن الخامس عشر (التاسع الهجري) ، وفيما يلي نص الوثيقة : " في عام ١٨٨٠م نشرت مجلة الدروس اليهودية التي تتقاضى نفقاتها من " حيسر روتشيلد " استنادين يوضحان أن حكماً صهيون يعطون منذ القرن الخامس عشر في سبيل الفتح اليهودي . ففي ١٣ كانون الثاني ١٤٨٩م كتب " شامور " رباني مدينة " ارل " - من أعمال مقاطعة البروفنس الفرنسية - إلى المجمع اليهودي العالمي القائم في الأستانة (وهي اسلابول عاصمة العثمانيين) يستشيريه في بعض حالات حرجة ، قال : ان فرنساوي " اكر. وآرل ومارسيليا " يتهددون معابدنا فماذا نعمل ؟ فوردء الحواب الآتي : أيها الاخوة الأعزاء بموسى ، تلقينا كتابكم ، وفيه تطالعوننا على ما تقاسونه من الهموم والبلايا ، فكان وقع هذا الخبر شديد الوطأة علينا ، وإليك رأي المرازسة (الحكام) والربانيين :

- بمقتضى قولكم ان ملك فرنسا يحبركم أن تعتنقوا الدين المسيحي ، فاعتنقوه ، فانكم لا يسعكم أن تقاوموا ، غير أنه يجب عليكم أن تبقوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم .

- بمقتضى قولكم انهم يأمرونكم بالتجرد من أملاككم ، فاجعلوا أولاً دكم تحاراً ، وليتمكنوا رويداً رويداً من تحريد المسيحيين من أملاكهم .

- بمقتضى قولكم إنهم يعتدون على حياتكم ، فاجعلوا أولاً دكم أطباء وصيداء ليعدموا المسيحيين حياتهم .

- بمقتضى قولكم إنهم يعتدون على حياتكم ، فاجعلوا أولاً دكم وكلاء دعاوى وكتبه عدل ، وليتدخلوا دوماً في مسائل الحكومة ليخضعوا المسيحيين لنيركم فتستولون على زمام السلطة العالمية وبذلك يتسنى لكم الانتقام .

سيروا بموجب أمرنا هذا ، فتعلمون بالاخبار أنكم من ذلكم وضعفكم تتوصلون إلى ذروة القسوة والعظمة . في ٢١ كاسلو " تشرين الثاني " ١٤٨٩ التوقيع : أمير اليهود

" V. S. S. V. F. F. "

وكان أول من نادى بإنشاء وطن قومي لليهود هم السير " هنري فشر " في كتاب نشره

عام ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦م ، تحت عنوان " نداء اليهود " . (٢)

وفي عام ١٦٦٦م قام " سبتاي زيفي " في " سالونيك " بحركة صهيونية دينية بحثة فسي ظلال ما أتاحه الحكم الاسلامي المتسامح لليهود في مدينة " سالونيك " التي كانت تابعة لدولة الخلافة العثمانية ، مدعياً أنه المسيح المنتظر ، ابتغاء تجميع اليهود تحت زعامته لتحقيق نبوءات التوراة بأرض الميعاد المزعومة . (٣)

(١) علي حريشة - أساليب الفوز الفكري ص ١٥٣ نقلا عن كتاب مؤامرة اليهود على المسيحية ص ٤٠ - ٤٣

(٢) د . محمد طلعت الفنيمي - دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي ص ٧

(٣) علي حريشة - أساليب الفوز الفكري ص ١٥٢

واستمر الأمر كذلك إلى أن قامت الثورة الفرنسية عام ١٢٠٤هـ / ١٧٨٩م ، فحصل اليهود - استنادا لما نادته الثورة من الحرية والمساواة بين الأديان - على امتيازات كثيرة جعلتهم يتساوون مع الفرنسيين ، فأصبحوا يتطكون ، ويمارسون أصناف التجارة والربا والتجار بالرقائق الأبيض ، فجمعوا الأموال الطائلة التي استطاعوا بموجبها التحكم في اقتصاديات تلك البلدان . وقد سرى هذا الحق ، الذي تمتع به اليهود إلى الدول الأوروبية التي كانت واقعة تحت حكم فرنسا فطبق في هولندا وإيطاليا وسويسرا ، ثم نما رأس المال اليهودي حتى صارت الحكومات الأوروبية تستعين بأثرياء اليهود لدعم أسس الصناعة الحديثة ، وعلى سبيل المثال أصبح في مدينة " وارسو " وحدها في روسيا عام ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م ، اثنا عشر مليون يهوديا فكانوا طبقة مستقلة بذاتها ، استطاعت أن تحتل بالألقاب الرفيعة في المجتمع الروسي . (١) وبذلك قوي نفوذ اليهود ، وحظوا بالوظائف الهامة ، وأقبلوا على العمل في حقول القانون والطب والتربية . (٢) وأقبل أبناؤهم على التعليم ، فخرج حيل مثقف ، استفادت الحركة الصهيونية منه لتحد طريقها بين مؤيديها . وقد استمرت الحركة الصهيونية بطيئة حتى كان عام ١٢٠٢ هـ ١٨٨٤م ، حيث عقد أول مؤتمر صهيوني محلي أسفر عن توحيد جهود الجمعيات المحبة للصهيون وتقرر اختيار " اودسا " مركزا رئيسيا لاتحاد تلك الجمعيات . (٣)

ولعل خير دليل على امتداد جذور الصهيونية إلى أعماق التاريخ اليهودي ما صرح به " دافيد بن حوريون " مؤسس دولة اسرائيل : " إن الصهيونية الحقيقية لم تبدأ بهرتزل ومؤتمر بال ، ولا برعد بلفور ولا بقرارات الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م ، ولكنها بدأت يوم وعد الله أبائنا ابراهيم وعده . " (٤) كما يدل على تغلغل الصهيونية في التاريخ وأن الطابع الديني هو السمة الأصلية لنظرية الصهيونية ، هو اعتراف الدكتور " سلومون شختر " (٥) بهذه الحقيقة حيث يقول مبرزا وحدة الصهيونية واليهودية وتراطباها : " حيثما يكون (٦) الصهيونيون عاطين نشيطين تكون (٧) اليهودية حية عاظة . " (٨)

(١) صبرى حريس - تاريخ الصهيونية ، ص ١٤٠ ، ص ٣٦

(٢) المرجع السابق .

(٣) د . محمد طالع الغنيمي - دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي ، ص ٧

(٤) عبد السميع السراوي - الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٧

(٥) " سلومون شختر " : (١٨٤٧ - ١٩١٥م) ، مفكر يهودي .

(٦) هكذا في الأصل ، والصحيح " يكن " لأنه فعل الشرط للأداة " حيثما " ، التي تدخل على الفعلين

المضارعين فتحزم الأول ويسمى فعل الشرط ، وتحزم الثاني ويسمى جواب الشرط .

(٧) هكذا في الأصل ، والصحيح " تكن " لأنه جواب الشرط - كما أوضحت - .

(٨) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٥٢ ، وانظر : عمر رشدي - الصهيونية وريبتها

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري (أوأخر القرن التاسع عشر الميلادي) ظهر الزعيم اليهودي " تيودور هرتزل " (١) إثر متابعته ، قائم محاكمة الضابط الفرنسي - اليهودي " داريفوس " (٢) الذي اتهم بخيانتة لبلده فرنسا ، بوصفه مراسلا لجريدة " الصحيفة الجديدة الحرة " النسائية . وكان الضابط - اليهودي الأصل - قد اتهم : ورا سنة ١٩١٤ م بخيانة بلاده فرنسا وتسليم معلومات هامة تتعلق بأمنها الى ألمانيا ، بينما كان أحد زملائه من أبناء العائلات الفرنسية العريقة ، هو الذي قام بذلك ، وبعد محاكمة قصيرة أدين " داريفوس " بما نسب إليه من تهمة وحكم بطرده من الجيش ونفيه ، مع ما صاحب ذلك من ظواهر كراهية لليهود ، أثارتها الصحف الفرنسية وغيرها . (٣)

وخلال المحاكمة لمر " تيودور هرتزل " - كما يقول - روح العداوة للسامية لليهود ، وما صاحبها من مظاهر التحقير والتهافت التي تندد باليهود . مما أثار " هرتزل " الصحفي الكاتب إذ وضع أمامه حياة اليهود جميعا ورسم مشككتهم أمام عينيه متمثلة في مشكلة ذلك الضابط الخائن ، فبذل جهده لجمع كلمة اليهود ، وتوجيه نشاطهم فألف كتابه " الدولة اليهودية " عام ١٨٩٥ م حيث حدد في هذا الكتاب دستور الدولة اليهودية ، ومن خلال هذا الكتاب التف حوله جماعة ممن المنادين بالفكرة الصهيونية من اليهود الذين استقلوا مشروعه بحماسة شديدة ، وعدوه فاتحة عهد جديد ، وكان مما تمخض عن ذلك أن عقد مؤتمر صهيوني عالمي بمدينة " بال " بسويسرا عام ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م بحضور (٢٠٤) مندوبين تقريبا ، ودرست فيه أوضاع اليهود في أوروبا وروسيا . وأقرت في المؤتمر أهداف الصهيونية (والتي عرفت منذ ذلك الوقت باسم " برنامج بازل ") ، وعلى رأسها إنشاء وطن قومي لليهود ، وحدد مكانه فلسطين ، (٤) واتخذ القرار التالي : " إن أمانى الصهيونية هي إنشاء وطن للشعب اليهودي يعترف به من الناحيتين الرسمية والقانونية ، ويصبح الشعب اليهودي بإنشائه في مأمن من الاضطهاد ، على أن يكون هذا الوطن هو فلسطين . " (٥)

وكان هذا المؤتمر نقطة تحول هامة في تاريخ الفكر الصهيوني ، والحركة الصهيونية ، حيث استطاع " هرتزل " أن يجمع (٢٠٤) مندوبا تقريبا ، يمثلون طوائف اليهود في كل بقاع العالم تحت سقف واحد ، وضمن إطار الحركة الصهيونية التي أطلق عليها " المنظمة الصهيونية العالمية " وبها أصبح لها القدرة على التعامل مع الحكومات ، وأتيح لها فرصة التحرك على كافة الأصعدة لتحقيق أهدافها .

(١) " تيودور هرتزل " : ولد في " بودابست " هنغاريا ، ونزح إلى النمسا ، ودرس بهادراسته

الجامعية والعليا ، وعمل بالصحافة النسائية ، وأرسل إلى باريس ليعمل مراسلا للصحافة

الجديدة الحرة النسائية . (عن : صبرى حريس - تاريخ الصهيونية ج ١ ص ١٤٣)

(٢) " داريفوس " : ضابط فرنسي من أصل يهودي ، اتهم في عام ١٣١٢ هـ / ١٨٩٦ م بخيانة بلاده

فرنسا ، وذلك بتسليمه معلومات هامة متعلقة بأمن الحكومة الفرنسية إلى ألمانيا ، وأدين في المحاكمة ، وضغطت الصهيونية على السلطات الفرنسية حتى أفرجت عنه وذلك في عام

وقد تركزت جهود الصهيونية بعد ذلك من خلال مؤتمراتهم على "استعادة فلسطين" واتفقوا على ضرورة توجيه العمل نحو جهدين :

- أولهما : جهد داخلي ، يتمثل في جمع المال والدعوة لمستعمرات زراعية في فلسطين بشراء الأرض من العرب مهما بلغ سعرها .

- ثانيهما : جهد خارجي ، ويتمثل في البحث عن دولة قوية تساند هم لتحقيق ما يصبون إليه ووجدوا في انكلترا خير حليف لهم . (١)

هذا وقد فشلت جميع جهود " هرتزل " في منح اليهود حق استيطان فلسطين ، وخاصة

مع السلطان " عبد الحميد " ، برغم استدرار العطف تارة ، والمفريات المادية الكبيرة التي قدمها

له تارة أخرى ، والتي تدعم حكم السلطان ، حينما قابله في مايو ١٩٠١ م ، واغسطس ١٩٠٢ م . (٢)

وعندما جاءت الحرب العالمية الأولى ، استداعت الصهيونية بأموالها الطائلة الوقوف مع

مصالح الاستعمار الانكليزي ، فانهاالت الوعود على اليهود بمنح أرض فلسطين لهم ، إلى أن كان

الثاني من نوفمبر ١٩١٧ م / ١٣٣٦ هـ ، حين أصدرت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها " آرثر

جيمس بلفور " ، وعدا بمنح اليهود وطنا قوميا في فلسطين ، وكان نصه : " إن حكومة جلالة

الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، وسوف تبذل

أقصى جهودها لتسهيل هذه الغاية ، على أن يفهم جليا أنه لا يجوز عمل شيء قد يضر

بالحقوق المدنية والدينية التي للأقوام غير اليهودية في فلسطين ولا الحقوق ، ولا المراكز

السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد غيرها . " (٣)

وقد تعهدت بريطانيا الحركة الصهيونية منذ البداية ، وعملت على تحقيق أهدافها . وعلى

أن يتم تسليم فلسطين لليهود بعد اخلائها من السكان العرب عام ١٩٣٤ م ، وكان بالا مكان أن

يتحقق هذا التسليم في الموعد المذكور لولا الثورات المتتالية التي قام بها عرب فلسطين . (٤)

= (٣) صبري جريس - تاريخ الصهيونية - ج ١ من ٤٩

= (٤) صبري جريس - تاريخ الصهيونية - ج ١ ص ١٥٤ - ١٥٥

= (٥) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ١٠٢ ، نقلا عن :

MAX MARGOLIS and Alexander MARK - A History of the Jewish People pp 702-707

(١) المرجع السابق - ص ١٠٢ - ١٠٣

(٢) عبد الله التل - جذور البلاء ص ١٦٣ . الطبعة الثانية ١٩٦٥ م

(٣) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ١٠٧

(٤) المرجع السابق - ١٠٨ ، نقلا عن مذكرات وايزمان ص ٢٥

وفي عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م أعلن عن قيام دولة اسرائيل ، وحاءء عن "بن غوريون " أنه قال حينذاك : " إن الصهيونية قد حققت هدفها في ١٤ مايو ١٩٤٨م ، مبناء دولة يهودية أكبر مما كان متفقا عليه ، وبفضل قوات " الهاجاناه " . وليست هذه نهاية كفاحنا ، بل إننا السوم قد بدأنا ، وعلينا أن نعطي لتحقيق قيام الدولة التي جاهدنا في سبيلها من النيل إلى الفرات . " (١)

وتشمل أرض الميعاد المزعومة " حلم الصهيونية " ، المناطق الممتدة من النيل إلى الفرات وتضم إقليم الوجه البحري من مصر وسينا* وفلسطين ، وشار العراق الغربي وسوريا ولبنان وبادية الشام والأردن وشمال الحجاز حتى المدينة المنورة . (٢)

(١) علي حريشة - أساليب الغزو الفكري . ص ١٥٠

(٢) المرجع السابق .

المبحث الثاني

ثانيا : شرح مذهب الصهيونية

تعني الصهيونية - بأبسط معانيها - استقرار بني اسرائيل في فلسطين ، وكل ما يؤدي إلى تأييد ذلك بالقول أو بالساعدة المالية والأدبية . (١)

" وقد انتهجت الحركة الصهيونية ايدولوجية خلسة بها ، ان يلاحظ أنه عقب اعلان حركة "عشاق صهيون " ، تم تحديد مفاهيم محددة كان من أهمها :

١- احياء اللغة العبرية وجعلها اللغة الرسمية للحماة الصهيونية ، بقول " شختر " في تبيان ضرورة اللغة العبرية لليهود : اللغة العبرية هي الخزانة التي أودعنا فيها كل نفيس من حياة بني اسرائيل الروحية ، ولولاها لفصلنا من الشجرة الكبرى التي هي بمثابة الحياة للتصلين بها .
٢- انتهماء فكرة القصب العنصر والديني ، وتقوية الشعور القومي لدى اليهود واحياء التاريخ اليهودي ، وتاريخ اليهود وعاداتهم .

٣- اتخاذ القهر ضمن الوسائل المباحة للوصول إلى غاياتهم . (٢)

فترى الصهيونية الى استخدام كافة الوسائل الممكنة لاعادة مجد بني اسرائيل وبناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى المبارك ، ومن ثم السيطرة على العالم وحكمه من القدس ، على يد ملأه اليهود الذي هو المسيح المنتظر (٣)

ولا غرابة في هذا طالما أنهم - كما يدعون - صفوة الخلق وشعب الله المختار يتضح هذا من قراراتهم السرية الواردة في " بروتوكولات حكماء صهيون " وإن كان قرارهم العلني في " بال " بسمير سنة ١٨٩٧ م يعني فلسطين وحدها . (٤)

وتقوم طريقتهم للسيطرة على العالم ، أساسا ، على أساليب رهيبة مخيفة تتلخص بتقوية أركان المجتمع العالمي ، وإشاعة الفوضى والانحلال فيه ، فإذا ما تداعت أركانه وقيمه الفكرية والدينية والأخلاقية والاقتصاد ، وتهاوى مستسلما خائرا انبعث اليهود من غمار الظلام والفوضى التي غرق فيها العالم ليقودوا زمامه وليقيموا دولتهم التي تسود الدنيا كلها . (٥)

وتستمد الصهيونية وجودها من ارتباط راسخ في أذهان اليهود نتيجة لاعتقادات دينية وتاريخية وعنصرية . فهي مذهب ديني متطرف ، ومذهب به غلاة اليهود يقضي بتكوين مجتمع

(١) د . أحمد شلبي - مقارنة الأدبان (اليهودية) ص ١٢٢

(٢) المرجع السابق - ص ١٢٥ - ١٢٦

(٣) عبد الله التل - الخطر اليهودي ص ١٥٧

(٤) د . أحمد شلبي - مقارنة الأدبان ص ١٢٨

(٥) علي حريشة - أساليب الفوز الفكري ص ١٤٦ - ١٥٠

مقالہ ۵۔

الأنبياء (٢)

مدينة "بال" بـ.ويسرا سنة ١٨٩٧ م.

جميع اليهود في كل أنحاء العالم. (٤)

- (١) "وسيم" : وثنيون وكفرة وسفهاء وأنعاس (عن : محمد خليفة التهنسي - الخطار الجديد ص ١٥)

(٢) محمد خليفة التونسي - الخطار اليهودي ص ١٥ - ١٦ - ١٧

(۳) حسین التریکی - هذه فلسطین ص ۱۸

(٤) عمرو رشدي - الصهيونية وريبتها اسرائيل ص ٢٥ ط ٢ ١٩٦٥ م

المبحث الثاني

ثالثا : العلاقة بين اليهودية والصهيونية

هذا المبحث من النقاط الهامة التي غفل عنها كثير من الباحثين والكتاب ، فأردت هنا أن أبين العلاقة بين اليهودية والصهيونية باقتضاب من خلال أفكار الصهيونية نفسها .

وقد تحدثت عن الصهيونية في بحث سابق ، بينت فيه ما قيل عن تحليل كلمة صهيونية وبينت أن أقرب ما قيل فيها هو نسبتها إلى جبل صهيون الذي يقع إلى الجنوب من بيت المقدس : هذا المعنى الجغرافي لكلمة " صهيون " النابع من عقيدة اليهود ، يدل دلالة أكيدة على احساسهم بالارتباط بتلك البقعة ، فنستطيع القول بالتالي أن الصهيونية تعني ببساطة : استقرار بني اسرائيل في جبل " صهيون " وما حوله - والمقصود به فلسطين - . وينسحب ذلك على ما يدعم تلك الفكرة سواء بالقول أو بالمساعدة المالية أو الأدبية . و " الصهيوني " : هو من يعمل على اتخاذ فلسطين مأوى له من ناحية ، ويعمل على مساعدة اليهود ماديا وأدبيا ليستوطنوا فيها . (١)

وانطلاقا من هذا المعنى السياسي للصهيونية باتخاذ فلسطين دولة خالصة لليهود ، فإنهم يعتبرون أن موسى عليه الصلاة والسلام كان أول قائد للصهيونية ، وأول من شيد صرحها ووطئ دعائمها ، إذ أنه الذي قاد بني اسرائيل ليدخل بهم فلسطين عقب خروجهم من مصر ، (٢) وان كان لم يدخلها بل دخلها حلفاءه . (٣)

فاليهودية تمثل تعبيرا ذا معنيين : يشمل طائفة دينية ذات حركة سياسية تمتد حذورها في التاريخ منذ أن أزال الرومان ملكة " يهوذا " من خريطة الوجود ، فصار ارتباط اليهودية بالصهيونية قديما ، وأضحى كل من المعنيين ملازما للآخر لا يفترق عنه . (٤)

وبعد قيام دولة اسرائيل - وكان " بن غوريون " رائدها - أعلن أنه لا يعد صهيونيا إلا اليهودي الذي يسارع إلى جبل صهيون مضحيا بكل شيء مؤثرا الحياة بفلسطين على كل حياة وإلا اليهودي الذي يحس وهو في أي بلد آخر غير اسرائيل أنه في المنفى ، وأنه آن الأوان لانتهاج عصر النفي والتشرد . ويقول " بن غوريون " : " أما أولئك اليهود الذين يعتبرون أنفسهم حزبا من الشعب الأمريكي أو الانجليزي أو الفرنسي ، أولئك اليهود الذين لا يسرون أن مستقبلهم ومستقبل أولادهم وأحفادهم لا يمكن أن يوجد إلا في اسرائيل ، هؤلاء اليهود جميعا إنما يذميون تدريجيا في حضارة غير يهودية ، ولغة غير يهودية ، إن هؤلاء الذين يطالقون على أنفسهم كذبا لقب الصهيونيين بحكم انتمائهم إلى منظمات تحمل هذا الاسم ، هم في الحقيقة خطر على مستقبل اليهودية . " (٥)

(١) د . أحمد شلبي - مقرة الأديان (اليهودية) ص ١٢٢

(٢) المرجع السابق - نقلا عن : ايلي ليفي ، أبو عسل - يقظة العالم اليهودي ص ١٦

(٣) المرجع السابق - ص ١٢٢

(٤) عمر رشدي - الصهيونية وريبتها اسرائيل ص ١٩

البحث الثالث : المنظمات الصهيونية

تقضي التعاليم اليهودية الواردة في " العهد القديم " ، وفي التلمود بتسخير جميع شعوب الأرض لخدمة اليهود ، وإذا وجب على اليهود السعي الدائم للسيطرة على العالم ، ولتحقيق هذه الأهداف المبررة انبرى اليهود ينشئون الجمعيات والمنظمات التي تولت أمر التخاييا والتنفيذ للوصول باليهود إلى تحقيق أهدافهم الخطيرة . والموضوع اتمال في شريعتهم إذ نجد في التوراة المزعومة أن الله أوصى لموسى عليه السلام أن يتخذ مجلسا من سبعين ميخا من ميوخ بني اسرائيل (١) ويسمونهم " مجمع العنبردين " الذي ظل قائما حتى عام ٧٠ (بعد الميلاد) إشر تدمير هيكل سليمان ليحل محله " الكيهيل " - المؤتمر اليهودي العالمي - الذي يقوم بالاعراف على كافة الأنشطة اليهودية وتوجيههم نحو تحقيق ما وعدت به اليهود من سيادتهم وسيطارتهم على شعوب العالم . (٢)

يكون اليهود في العالم حكومة سرية يديرها ثلاثئة شيطان يطلقون على أنفسهم لقب حكما صهيون ينتخبون من بينهم شخصا لا يعلن عن اسمه يعتبرونه ملكا وارثا لملك داود وسليمان . ويشبه اليهود حكومتهم المستورة هذه بالأقوى السامة التي بدأ زحف رأسها الميت من فلسطين بعد خراب الهيكل سنة ٧٠م بغية تخريب العالم وذنبا باقي فلسطين ، ولا يعود الرأس للالتقاء بالذنب إلا بعد تدمير العالم . (٣) ولقد بات من المسلم به لأعداء الاسلام على اختلاف مذاهبهم وتنوع أسلحتهم التي يعملون فيها على هدم الاسلام ، وخاصة الصهيونية ، أنه من العسير جدا ارجاع المسلم عن الاسلام إلى سواء من الأديان ، وأن كل جهد يبذل في سبيل ذلك يبوء بالفشل بالإضافة إلى الخسائر في المال والوقت دونما أمل . ولذلك عمدوا إلى تضليل المسلم بدفعه للإحراف والبعد عن دين الله القويم ، فاخترعوا له العبارات البراقصة " كالانسانية " و " المساواة " و " حرية العقيدة " ، وشوهوا الأديان ومسخوها باعتبارها " أفيون الشعوب " . بل إنهم عملوا على تمزيق الأمة الاسلامية إلى مذاهب منحرفة لتشتيتها وإبعادها عن جوهر العقيدة السليمة كالسماعية والقاديانية . واليهود دائما وراة هذه الجمعيات الهدامة سواء بشكل مباشر عن طريق تأسيس هذه الجمعيات ، أو بشكل غير مباشر عن طريق دفع الاستعمار لتأييد قيام هذه الجمعيات وحمايتها . (٤) ومنه كان ايجاد المنظمات الصهيونية التي كان بعضها علنيا

(١) سفر الخروج - الاصحاح ٢٤ : ١

(٢) علي جريفة - أساليب الغزو الفكري ص ١٧٧

(٣) عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام واليهودية ص ١٣٥ - ١٣٦

(٤) د. أحمد غلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٧ - ٣٢٨

وأكثرها سرية .

أ- أولا : المنظمات اليهودية العلنية :

وظهرت إثر نجاح اليهود باعلان حقوق المواطنين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، وأهمها : جمعية عناق صهيون التي أنشئت في " اوديسا " ١٨٨٢/١٢٩٨م وحركة التنوير " الهاسكالا " في ألمانيا التي أنشأها " موسى مندلسون " ، وجمعية الاستعمار اليهودي التي أنشأها البارون " ادموند دي هيرش " ، وجمعية " كاديšnjach " النمسية التي كان يرأسها " ناتان بيرنباوم " ، وجمعية صهيون النمسية التي تولى رئاستها " تيودور هرتزل " ، الذي بذل مجهودات كبيرة لضم أقطاب اليهود من أقاليم الدنيا لتسعي لتقيق آمالهم ، وتوج ذلك بأول مؤتمر عالمي في مدينة " بال " بسويسرا في ٢٩ أغسطس ١٨٩٧م ، وتقرر عقد ذلك المؤتمر بصفة دورية ، وانبثقت منه المنظمة الصهيونية العالمية في ألمانيا . وهي المرجع الأعلى لتولي الاشراف على النشاط الصهيوني بمختلف أشكاله وصوره ووسائله . وألته هذه المنظمة تعمل إلى عام ١٩٢٩م/١٣٤٨ حيث حلت محلها الوكالة اليهودية في فلسطين ، ومن بين أعضاء الهيئة التنفيذية التابعة لها تكونت الحكومة اليهودية سنة ١٩٤٨م/١٣٦٦ (١)

ومن أهم المنظمات الصهيونية السافرة :

— منظمة بناي بريث *B'Nai B'Rith* : وقد تأسست في ١٨٤٣/١٠/١٣م ، وتتخذ من فينيورس مقرا لها . ولا يسمح بالانضمام لتلك الجمعية إلا لليهود . ويتقاهر المسؤولون عن تلك الجمعية بحب الخير والعمل الانساني ، وأنهم يهدفون إلى مساعدة الضعفاء والمضطهدين من بني جنسهم اليهود . وإن كانت أهدافهم الحقيقية تدور حول تنفيذ مخططات حكما صهيون وتدعيم الماسونية العالمية التي ترمي إلى سيادة اليهود على العالم بعد استنزاف كل موارده وقيمه . (٢)

وللجمعية فروع كثيرة في جميع أنحاء العالم ، وإن كان يتركز نشاطها الرئيسي في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا نارا لما لهذين البلدين من أهمية في تنفيذ مآرب الصهيونية . ولذلك لم تتورع هذه الجمعية من استعمال كافة الوسائل الاسكات

(١) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٢٨

(٢) عبد الله التل - خار اليهودية على السلام والمسيحية ص ١٥٢

الأسن ، ومنع من يتعربن لليهود الذين يعيشون في بلاد العالم فسادا وتأميرا وتخريبا .

وكان لهذه الجمعية دور كبير بالتعاون مع الماسونية العالمية لأعمال الثورة الفرنسية والحرب العالمية الأولى والثانية اللتين دمرتا العالم . ولم تنزل لهذه الجمعية قوة يهودية عاتية تسيطر على الحكومات الغربية ، (١) للدعوة إلى الصهيونية وجمع التبرعات لإسرائيل . (٢)

وهناك منظمات يهودية سافرة أخرى مثل " الهداسا " النسائية الصهيونية ومقرها نيويورك ، ولها فرع في مدينة " القدس " ، ويشمل نشاطها الدخول إلى البيوت وتقوم بالإشراف على جمع التبرعات لتحويل النشأ الصهيونية .

كما توجد المنظمة الصهيونية النسائية العالمية " ويزرا " ولها فروع في شتى أنحاء العالم ، وغيره من المنظمات التي تهدف لإفساد العالم ، ثم السيطرة عليه .
ب - ثانيا : المنظمات اليهودية السرية :

وقد اعتمد اليهود اعتمادا كبيرا في تنفيذ مخططاتهم على الجمعيات السرية الخطيرة . وقد يقوم اليهود بأنحاء هذه الجمعيات ، أو يوعزون بأندائهم أو يندسسون في جمعيات أخرى فيحوررون من برامجها بما يتفق مع أهدافهم وخططهم وينفذون فيها سمومهم ، حتى إنه ليتمكن القول أنه لا تكاد توجد جمعية سرية خائفة إلا وكان اليهود من ورائها ، فاليهود كانوا خلف الجمعيات التي ناصبت المسلمين العدا * رغبة في النيل من الإسلام كالقراطة ، و " غلاة الشيعة " المدمرين الذين تهاهموا بالدخول في الإسلام مستترين بالتشيع بغية الكيد للمسلمين . (٣)

والمنظمات الصهيونية السرية الخطيرة كثيرة ، ومن أهم تلك المنظمات التي اكتشف أمرها : " الماسونية " و " البهاية " و " جمعية شهود يهوه " ، و " نادى الملبان المزدهرة " و " نادى الروتاري " وسأتي على أهمها .

١- الماسونية : أو ابنة يهوه البكر . (٤)

يسود الغموض تاريخ نشأة الماسونية ، ولذلك فقد اختلفت آراء الأبا عشرين حول تحديد نياتها وسر وجودها ، والغرض من أحداث مفاصلها ! والسبب في ذلك يعود إلى أنها تحجب نفسها بنجوم وحبب كثيفة . ولهذا كانت وما تزال موضع تكهن واستنتاج بالنسبة لأكثر الباحثين ، فمنهم من يرى أنها بالكهانة في عهد الفراعنة ، بينما يرى آخرون أنها أنشئت أول ما أنشئت في هيكل سليمان عليه السلام ، فهم يزعمون أنه عليه السلام كان

(١) المرجع السابق - ص ١٥٣ - ١٥٤

(٢) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري - ص ١٢٨ - ١٢٩

(٣) د . أحمد ملبلي - مقارنة الأديان (اليهودية) - ص ٣٢٧

(٤) ص . ناجي - المفسدون في الأرض ص ٤٨

الأستاذ الأعظم في محفل القلم (١) ، ويقول البعض أن موسى نبي اليهود الأول كان أستاذا أعظم ، قاد اليهود ليمثلوا في تيهيم المحفل الماسوني الأول (٢) . وقد ربط البعض نشأة الماسونية بالحروب الصليبية أو بجمسية الصليب الوردية سنة ١٦٦٦ م . وبراها البعض ذات نشأة حديثة في القرن الخامس عشر (٣) . كما أن الغموض الذي أحاطت الماسونية نفسها به قد حجب المقاصد الحقيقية التي تقف وراءها ، فمن قائل إنها جمعية إنسانية ذات أغراض نبيلة ، ومن قائل إنها جمعية ملحدة ، أو مؤسسة ذات أغراض سياسية . وبشكل عام فإن المنتسبين للماسونية يجهاون أغراضها الحقيقية فيبنون ديارتهم لها من زاوية تسميتها . ذات الطابع البسيط . وهي « جمعية البنائين الأحرار » « FRANC - MASON » فينفذون أوامرهم دون تردد أو تساؤل (٤) .

ومهما ساد الغموض نشأة ومقاصد الصهيونية . وإن نقمت الأدلة حول كونها من منع اليهود الذين لم يكوّنوا يصادقون فيها إلا نادرا . وأن اليهود ما كانوا يقبلون في المحافل الماسونية في معام الأماكن ، إلى أن قامت الثورة الفرنسية فنقدوا إليها وقوى سلطانهم فيها على مر الزمن (٥) . إلا أنه مما لا شك فيه أن الماسونية الآن ذات ملة وثيقة بالصهيونية ، وبكفي للدلالة على ذلك مسرفة أن الدستور الصهيوني - بروتوكولات حكماء صهيون - قد صدر مذيلا يا مائة ثلاثمائة من كبار الماسونيين الحائزين للدرجة الثالثة والثلاثين للماسونية (٦) .

ولقد مرت الماسونية بمراحل عديدة ، كان أهمها مرحلة القرن الثامن عشر والتاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين حيث تطورت التقوى اليهودية وتغلغل بواسطة الماسونية ليطبق على جميع الحكومات الأوروبية والأمريكية . ففي سنة ١٧١٧م ومع تأسيس المحفل البريطاني الأعظم : أطلق اليهود على الماسونية اسم « البنائين الأحرار » بعد أن كانوا يحملون اسم « القوة المستورة » (٧) .

(١) علي جريشة - أهابيب الغزو الفكري ص ١٢٩

(٢) عيد الله القل - خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية ص ١٤٣

(٣) د . أحمد غلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٢٢٨

(٤) ص ٠ ناجي - المفسدون في الأرض ص ٤٠٩

(٥) جواد رقمت آتلفان - الخطر المحيط بالإسلام (الصهيونية و بروتوكولاتها) ص ٢٠٥

(٦) علي جريشة - أهابيب الغزو الفكري ص ١٢٩

(٧) عيد الله القل - خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية ص ١٤٣

وتدعي الماسونية أنها منظمة اجتماعية عالمية ، وترفع شعارات ببراقة خادعة تعتبر من أقدم أهداف الإنسان منذ فجر الخليقة كدعوتها للحرية والمساواة والأخوة وأنها تهدف إلى التعاون الإنساني بين أفرادها على أوسع مدى ، ولذلك فهي تتخذ من صناعة البناء وأدواته كثيرا من شعاراتها ورموزها ، فالبركار والزاوية هما الرمز العام للماسونية (١) . ولأنك في زيف شعاراتهم تلك ، إذ أنه لا هدف للماسونية إلا خدمة اليهودية العالمية وتأمين سيادتها على العالم . وقد كشف المحفل الماسوني الأعظم في برينلاندا عن بعض نواياه حين جعل من أهداف الماسونية :

١- المحافظة على اليهودية .

٢- محاربة الأديان بصورة عامة ، والكثلكة بصورة خاصة .

٣- بث روح الاتحاد والاباحية بين الممبوب (٢) .

يقول الحاجام الدكتور " اسحاق وايز " عن الماسونية بأنها : " مؤسسة يهودية وليس تاريخها ودرجاتها وتعاليمها ، وكلمات السر فيها ، ورموزها إلا أنكارا يهودية من البداية إلى النهاية " (٣)

وقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون تفصيل حول الأهداف التي ترمي إليها الصهيونية من افساح المجال لغير اليهود للانضمام إلى المحافظ الماسونية العامة فقد جاء في البروتوكول الحادي عشر : " أي سبب أغرانا بابتداع سياستنا ، وبتلقيين الأملين إياها ، لقد أوحينا إلى الأميين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مفزاهها الخفي . وماذا حفزنا على اختيار هذا الطريق للعمل إلا عجزنا ، ونحن جنس مفستت عن الوصول إلى غرضنا بالطرق المستقيمة . بل المراوغة فحسب ، هذا هو السبب الصحيح ، والأصل في تنظيمنا للماسونية التي لا يفهمها أولئك الخنازير من الأميين . ولذلك لا يرتابون في مقامدها . لقد أوقعناهم في كتلة محافظنا التي لا تبدو شيئا أكثر من ماسونية كني نة والرماد في عيون رفقاءهم " (٤)

ويبين البروتوكول الخامس عشر دور المحافظ الماسونية لخدمة الصهيونية

(١) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٨٠

(٢) عبد الله التل - خطر اليهودية على السلام والمسيحية ص ١٤٤ ، نقلا عن الماسونية منشئة ملك اسراويل = محمد علي الزعبي .

(٣) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٩ نقلا عن : *the American of the* 1866 March 3 *Ames* وانظر عبد الله التل - خطر اليهودية على السلام

والمسيحية ص ١٤٨

(٤) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٠٤

فما جاء فيه : " والأُميون يكثرُونَ من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض أو على أمل نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التي تجرى فيها ، وبعضهم يفسحها أيضا لأنه قادر على الشرقة بأفكاره الحمقاء أمام المحافظ . الأُميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ، ونحن نوزعها حزافا بلا تحفظ ، ولهذا نتركهم يظفرون بنجاحهم ، لكي نوجه لخدمة مصالحنا كل مـسـمن تتملكهم مشاعر الغرور ومن يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية ، وبأنهم وحدهم أصحاب الآراء ، وأنهم غير خاضعين فيما يرون لتأثير الآخرين . " (١)

وللماسونية مراتب ثلاث وهي :

١- الماسونية الرمزية : ويدخل فيها أتباع الديانات المختلفة ، وتوجد داخل هذا القسم ثلاث وثلاثون درجة يترقى فيها العضو لينال أسرى الدرجات كلما ازداد انحرافه عن دينه ووطنه ، وأصبحت الماسونية كل عقيدته .

٢- الماسونية الطوكية أو العقد الطوكي : وأكثر أعضائها من اليهود ، ولا يسمح لغيرهم ، إلا ممن ثبت ولاؤه وانقياده التام للماسونية .

٣- الماسونية الكونية : وهي أرقاها ، وأعضاؤها يهود خلص ، ويطلق عليهم الحكماء . (٢)

وعند ما يقرر قبول طالب العضوية يؤدي القسم أمام الجمعية الذي يصح بمقتضاه عضوا بالماسونية ، ونص القسم كما يلي : (٣) " أقسم بمهندس الكون الأعظم أنني لا أفشي أسرار الماسونية ولا علاماتها وأقوالها ولا تعاليمها وعاداتها وأن أصولها مكتومة في صدري إلى الأبد - أقسم بمهندس الكون الأعظم ألا أخون عهد الجمعية وأسرارها ، لا بالاشارة ولا بالكلام ولا بالحروف ، وألا أكتب شيئا منها ولا أنشره بالطبع أو بالحفر أو بالتصوير ، وأرض إن حنثت في قسمي أن تحرق شفتاي بحديد ملتهب وأن تقام يداي ويحز عنقي متعلقا حشي في محفل ماسوني ليراها طالب السب آخر ليتعظ بها . ثم تحرق حشي ويذرمادها في الهواء لئلا يبقى أثر من حنايتي . "

وهكذا نجد مما سبق مدى ارتباط الماسونية بخدمة أهداف الصهيونية للسيطرة على عقول القادة والرؤساء وتحطيمهم وتحويلهم إلى عبيد يؤمنون بالماسونية ويكفرون بالله وبالوطن ، وينصبون أنفسهم لخدمة أهداف الماسونية .

وبالفعل فقد نحج أقطاب الماسونية في الترويج لشعاراتهم الزائفة التي يرفعونها ، وانألت أكاذيبهم على العالم الذي لم يدرك بعد حقيقة المبادئ الخادعة التي تقوم عليها الماسونية فيحتذب النفوس مثلما يحتذب النور أسراب الفراشات لتحترق بناره وتصبح العوبة بيد اليهودية الباغية . يقول س . ناحي في كتابه " المفسدون في الأرض " : " ولقد كان سحر شعارات الماسون أكثر فعالية في شرقنا عما كان عليه في الغرب ، والفضل في ذلك يعود لما تقدمه

(١) المرجع السابق - ص ١٢٥ - ١٢٦

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٣١

(٣) المرجع السابق ص ٣٣٠ ، وانظر عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٤٥

الماسونية من العون المادى والأدبى للمتسبين إليها ولما توفره لهم من الأساليب الموصلة للمآرب الخاصة مثل الحكم أو اشباع الفرائز البهيمية . ومن هنا كان خضوع الشرقيين المنتسبين إليها خضوعاً تاماً دون حد أو حدود حتى أصبحوا عبيداً لها لا يفكرون إلا بتنفيذ ما تتطلبه من الأغراض مهما كان نوعها (١)

ويعود تفلغل الماسونية في الأسر المالكة في أوربا إلى القرنين التاسع عشر والعشرين حيث كان جميع ملوك الانحليز وكبار الشخصيات البارزة في تاريخهم من أعمدة الماسونية وخدمائها تستعظمهم في تنفيذ خططها وأهدافها . وقد بهرت شعارات الماسونية كثيراً من العرب البارزين فانخرطوا في صفوفها إما عن جهل أو عن طمع في مساعدة لتحقيق مآرب . ورغم أن صلة الماسونية باليهودية العالمية بات أمراً معروفاً إلا أن أتباعها بتزايد مستمر، وحتى أن العالم الاسلامي يضم بين أبنائه عدداً من أتباع الماسونية واليهودية ممن يحطون ألقاباً جوفاء كسكرتير أعظم وأستاذ أعظم وقطاب أعظم . وهم يبررون انتسابهم لهذه الجمعيات بأنها محافل عربية خالصة لا علاقة لها باليهود والصهيونية ، بما علموا أن هذه المحافل جرثومة يهودية صهيونية خالصة (٢) حتى أنه صدر مرسوم بابوي رقم ١٦٤ يحذر الكاثوليك من الاشتراك في الهيئات السرية والمشتبه فيها على الاطلاق ، وبعد أكثر من عشر سنوات صدر في مصر في ابريل ١٩٦٤ م قرار بإلغاء المحافل الماسونية . (٣)

(١) س . ناخي - المفسدون في الأرض ، ص ٤١٤

(٢) عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ، ص ١٥١ - ١٥٢

(٣) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٣٢

جاء في "أساليب الفوز الفكري" للدكتور "جريشة" و"الزبيق" : "وتعزى للماسونية الحركات الثورية العاتية والفتن المخربة التي اندلعت في شتى الدول في العصر الحديث كالثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر والانتقال العثماني ١٣٢٧هـ/١٩٠٨م ، والثورة الشيوعية في روسيا سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ، وغيرها . " (١)

٢- أندية الروتاري :

يقوم الفرض الظاهري للروتاري على النظر في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية بالقضاء المحاضرات والخطب ، والمناداة بالتآلف والتقارب بين أتباع الأديان المختلفة . أما الفرض الحقيقي لها فهو تخليص اليهود من عزلتهم ، وامتزاجهم بالشعوب الأخرى باسم الإنسانية والأخوة والود والوصول بالتالي إلى جمع كافة المعلومات التي تعينهم في تحقيق أغراضهم الاقتصادية والسياسية . وأبواب أندية الروتاري ليست مفتوحة لكل الناس ، وإنما يختار لها أحد نوعين :

النوع الأول : الشخصيات المشهورة التي لا تحوم حولها شبهات ممن يتجمعون بمراكز عظمى في المجتمع ، حتى يتم استغلالهم بما يضمن السلامة وابعاد الشبهات عن الجمعية ، وخداع الآخرين للانضمام للأندية ، ولذلك تقام لهم الحفلات والرحلات ومظاهر الإخاء الانساني ، وكان من هؤلاء من المفكرين المعاصرين الأستاذ " أنيس منصور " ، إلا أنه بعد قضاء عشر سنوات في عضوية هذه الأندية مالبت أن انفصل عنها ، وبدأ يكتب عن الخوا والفراغ الذي يعيشه المرتبط بها .

النوع الثاني : الجماعات التي تجذبها أسماء الشخصيات السابقة ، وهؤلاء يختارون بدقة فائقة بحيث يتوخى منهم العمل على تحقيق الأغراض الرئيسية لهذه المؤسسات ، ويوضعون تحت الاختبار مباشرة ، ويلتقط منهم من تتوافر فيه شروط عدة مثل : التسامح الديني وعدم الحماسة الوطنية ومدى النفوذ الذي يتمتع به ذلك العضو . ومن يختار منهم ، تعمق لديه هذه المفاهيم باسم "إل إنسانية" و"الدين لله" ، ويرتقى لدرجة أعلى حسب استجابته لتلك الاتجاهات مع اغداق العون المادي والمعنوي الملائم له ، حتى يصل إلى المرحلة التي يصبح فيها أداة طيعة في الأيدي اليهودية يستغلونها لصالح قضيتهم كيفما يشاؤون .

ولقد فطن الفاتيكان إلى خطر هذه الأندية كما فطن من قبل إلى خطر الماسونية فصدر مرسوم من المجلس الأعلى المقدس في ٢٠ ديسمبر ١٩٥٠م قرر فيه الكرادلة ما يلي : "دفاعا عن العقيدة وعن الفضيلة تقرر عدم السماح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيئة المسماة بنادي الروتاري وعدم الاشتراك في اجتماعاتها ، وإن غير رجال الدين يطالبون بمراعاة المرسوم رقم ٦٨٤ الخاص بالجمعيات السرية والمشتبه فيها . " (٢)

(١) علي حريشة - أساليب الفوز الفكري ، ص ١٨٤

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان ص ٣٣٢ - ٣٤٠

تنسب البهائية إلى زعيمها " ميرزا حسين علي المازندراني " (١٢٣٣ - ١٣٠٩ هـ) والذي كان يدق " بهاء الدين " ويطلق عليه أتباعه " ربنا الأسمى " . والبهائية اعتداد البابية التي نشأت في بلاد فارس على يد الميرزا علي محمد الشيرازي (١٨٢٤ م) والذي أخذ اليهود بيده وأضاه في اغراقه بضلاله وكفره حتى أصبح يمتدح بوحدة الوجود ، وانضم له عدد كبير من اليهود واعتنقوا مبادئه ثم أطلق على نفسه " الباب " أي الطريق الوحيد الذي يصل بين الانسان والخالق ولذلك سميت هذه الفرقة بالبابية ، ثم أعلن أنه " النقطة " أي منبثق الحق وروح الله ومظهر قدرته وجلاله ، وأعلن انسلاخه عن الاسلام ومحاربه له في مؤتمر " برشت " (١٢٦٤ هـ - ١٢٩٧ م) . فتحركت حكومة فارس وقضت على البابية بعد معارك صاخبة قاسية ، فهرب آخر أتباعها إلى عكا حيث خرجت البابية منها باسم " البهائية " . (١)

وتدعو البهائية إلى توحيد الأديان السماوية في دين واحد تحت لواء البهاء الذي يتم ويكمل ما اشكل من أمور فيها ، ويدعون معرفة البهاء ما احتجزه الله لنفسه في مطلع الاسلام حين قال تعالى : " مَا نَقْلُكُمْ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ " (آل عمران ٧) ، ويؤمنون آيات القرآن تأويلا تفسفيا ويوردون أحاديث مدسوسة مكذوبة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وكعادة اليهود النفاق من الثغرات لنشر البلبلة بين صفوف المسلمين بتشيتهم شعبا وأحزابا فإننا نراهم قد تعلموا البهائية ورعوها بالمال ومنحوها الرعاية التامة ، وأشرفوا على التخطيط لها حتى أصبحت " صهيونية أمريكية " وأسفرت عن وجهها الصهيوني ، يدل على ذلك أن المجلس الأعلى للطائفة البهائية في اسرائيل قد اجتمع إثر وفاة " ميرزا شوقي رباني " وانتخب رئيسا روحيا لجميع أفراد الطائفة البهائية في العالم وهو " مسون " الصهيوني الأمريكي . (٢)

ويرجح الكثيرون أفكار البهاء ترتبطا إلى حد كبير باليهودية المحرفة ، وكلمة " بهاء " وجدت في التراث اليهودي كصفة من صفات الجمال الالهي . (٣)

ونجد في أسفار العهد القديم ولا سيما " المزامير " و" أشعيا " ترنيمات حول " بهاء الله " . ولقد خلعت الحركة الصهيونية على البهاء هذه الصفة . (٤) ومن الأفكار التي تدعو البهائية لها تحريم الكتب المنزلة ونسخ القرآن وأحكامه والمناداة بالميرزا حسين علي نبياً ثم البهاء ، والفناء الحج وجعل الصوم ١٩ يوماً من الشروق إلى الغروب ، وقد دعا هذا البهاء إلى الدعارة ، وبذلك تكون البهائية معول هدم للمجتمعات الاسلامية التي تعيش فيها ، وهذا هو عين ما ترده الحركة الصهيونية .

(١) المرجع السابق - ص ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣

(٢) المرجع السابق - ص ٣٤٤ - ٣٤٥

(٣) د . عبد الرحمن عميرة - المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ص ٢٥٧

(٤) سفر المزامير - ٤٥ : ٣ ، ص ٨٦٢

الفصل الثالث

موقف المسلم بينة من الاسلام والمسلمين

قديم ما و حديثا

الفصل الثالث : موقف الصهيونية من الاسلام والمسلمين قديما وحديثا

إن الكلام عن الصهيونية تجاه المسلمين ، ذو فروع ومباحث مختلفة ، بل إن الخوض في تفاصيل الموضوع تخرج الباحث إلى تفهم موقف الصهيونية من كافة الاتجاهات والتيارات والأيديولوجيات والأديان ، كما أن ذلك يستدعي أولا وقبل كل شيء تفهم طبيعة الصهيونية ، وتفهم طبيعتها الشخصية اليهودية وما جعلت عليه من صفات وطباع .

لذلك رأيت هنا - في معرض الكلام عن موقف الصهيونية من الاسلام والمسلمين - أن أتعرض لذكر صفات وطباع اليهود ، وأتبعه بذكر نبذة عن موقفهم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأختم بذكر الوسائل التي اتبعتها الصهيونية في تحقيق أغراضها .

المبحث الأول : طابع وصفات اليهود

لم يعرف التاريخ قوما أقسى قلوبا ، وأكثر وحشية واجراما من اليهود ، وقد جاء في القرآن الكريم ذكر لتلك القسوة وذلك الا حرام الذي اُشتم به اليهود منذ القدم ، فقال تعالى : "ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ مِنْهُ الْأَمَّاؤُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" (البقرة ٧٤)

فهذه الحجارة التي يقير الله قلوبهم عليها ، فإذا ظلمهم أجذب وأقسى ، هي حجارة لهم بها سابق عهد فقد رأوا الحجر تتفجر منه اثنتا عشر عينا ، ورأوا الجبل يندك حين تحلى له الله وخبر موسى صعبا ولكن قلوبهم لا تلين ولا تندى . وقال تعالى : "فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِنْهَا قَبَهُمْ لَفَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ" (المائدة ١٣)

فما فعلوه قديما ، قصتهم مع يوسف يوم تأمر عليه إخوته بغيرة وحسدا وأقنعوا أباهم أن يرسله معهم لليهو وللعيب ثم نفذوا جريمتهم قال تعالى : "أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ طَارِحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ" . (يوسف ٩) وقال تعالى : "فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" . (يوسف ١٥) فلم يوافق بعضهم على قتله واكتفوا بالقائه في بئر بعيدة ثم عادوا لوالدهم ليكون... مدعين أنه قد أكله الذئب مبرزين قميصه وعليه دم كذب : فهذا كله يصور الاجرام المتأصل في نفوس اليهود ومقدرتهم على التلون والادعاء والقسوة .

ومما جاء في الكتاب رقم ٧٨ الذي وضعه المؤرخ "كاسيوس" فصل ٣٢ عن حقبة القرن الثاني للميلاد (١١٧ م) : "وفي "سافيل" أيضا ذبح اليهود ١٣٨ مسيحيا سحبوهم إلى المقبرة وأوقفوهم صفا واحدا ثم أطلقوا النار على أرجلهم فسقطوا جرحى ، فدفنوهم في خندق . وهم أحياء

وحينما دخل جنود الاسبان المدينة شاهدوا أيدي أولئك الضحايا ظاهرة فوق سطح الأرض. (١)
تلك هي طبيعة اليهود الاجرامية وقسوتهم البالغة ، مارسوها منذ الأزل ومازالوا يمارسونها
إلى يومنا هـ — كما سنحت لهم الفرصة وأحسوا بقوتهم فينقضوا على الأمميين " غير اليهود "
يستبيحون دماءهم وأموالهم وأعراضهم بغير حق .
وسأتي فيما يلي على ذكر أهم الصفات والطباع التي عرفت عن اليهود .

(١) عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ٦ هـ ، نقلا عن :

١١٦ Inherent Defiance . Arnold Leese
IFL Printing & Publishing . London 1938

المبحث الأول : طبائع وصفات اليهود

أولا : المادية وعبادة المال

من طبيعة كل البشر حب وامتلاك المال ، قال تعالى : "وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ" (العاديات ٨) . وهذه فطرة فطر الله الناس عليها ، أما أن يعبد الانسان المال فهذه طبيعة نادرة فيه ، بل إنها من طبائع اليهود .

ولنرجع للتاريخ ، لنرى كيف قدس اليهود المال ، وعبدوا القرش ، فحين عبر نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل البحر إلى سيناء ، ونجاهم الله من العذاب الأليم الذي فرضه عليهم فرعون ، ما كانوا يتنسمون رياح الحرية وغياب موسى من بينهم لأيام معدودة - ليوافي مبعث ربه - حيث تلقى الألواح التي فيها شريعة الله لهؤلاء القوم ، حتى سولت لهم أنفسهم أن يتخذوا من حليتهم عجلا يصوغونه من تلك الحلي فيجعلونه الاله الذي يعبدون من دون الله . (١) فليس عندهم أغلى وأقدس من الذهب ، فعبدوه قديما ومازالوا حديثا يعبدونه وسيظلون هكذا . وكان عقابهم من الله تعالى في الدنيا أن يقتلوا أنفسهم بأيديهم ، فهذا الذنب والاشم العظيم لا يغسله إلا إراقة دماهم بأيديهم ، وفيه يقول تعالى : "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِعِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ" . (البقرة ٥٤) وقال تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ" . (الأعراف ١٥٢) ، هذه هي طبيعة عبادة المال عند اليهود وبثت طبائعهم ، يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : "تمس عبد الدينار والدرهم والقטיפعة والخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يبر" . (٢)

ومما يدل على تغلب المادية على عقولهم ، وعدم ايمانهم إلا بما تلمسه أيديهم وتراه أعينهم ، طلبهم من موسى عليه السلام أن يروا الله جبهة ، قال تعالى : "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُرَى لكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ" . (البقرة ٥٥)

فطبيعتهم المادية هذه قد حالت دون ايمانهم بالله رب العالمين إلا من خلال اعطائه صفات يرونها هم فيه ، فالاله عندهم لا يعلو عن الطبيعة البشرية كثيرا بل شبيه بواحد ممن قادتهم كما تقول "التوراة" في بعض أسفارها : "الرب رجل الحرب" . (٣) ، وسموه "رب الجنود" . (٤)

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١٣

(٢) متن البخارى / مشكول بحاشية السندي لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى - ج ٢

دار احياء الكتب العربية - ص ١٥٠ - ١٥١ كتاب الجهاد والسير - باب الحراسة في

في الغزو في سبيل الله .

(٣) سفر الخروج - (١٥)

(٤) سفر أشعيا - (١٠)

والإله عندهم كالبشر تماما يكذب ويفلظ ، ويندم ، وينتصح ويراجع نفسه ، فقد ورد في سفر الخروج :
 " وقال موسى للرب . . . يا سيد ، لماذا أسأت إلى هذا الشعب - يقصد بني إسرائيل - لماذا أرسلتني ؟ فانه منذ دخلت إلى فرعون لتكلم باسمك ، أساء إلى هذا الشعب ، وأنت لم تسخلص شعبك " . (١) ونجد في القرآن الكريم كشفاً لنفسيتهم حين قالوا لموسى عليه السلام عند ما دعاهم لدخول الأرض المقدسة : " فَأَذْهَبَ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ " . (٢٤ المائدة) تلك هي طبيعة الإله عندهم ، وهكذا أدت بهم ماديتهم وحبهم للمال إلى صبح إيمانهم بالله وبالغيب بصيغة تتفق مع نظرتهم المنصرية : فحرفوا التوراة ، وبدلوا بها واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ، وبدلوا وحرفوا في صفات الله وحلاله وعظامته ، وهو المتصف بالكمال والحلال والعظمة " لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَارُ ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " . (الأنعام ١٠٣)

ومن أمثلة استهواء المادة لقلوبهم قصة البقرة التي أمرهم الله تعالى أن يذبحوها ، فكانوا في كل مرة يقولون لموسى عليه السلام " اذْغُلْنَا رَبَّكَ " ، وكان الله سبحانه وتعالى هو رب لموسى لأنهم ، وأصروا على الاتيان بصفات كاملة للبقرة التي سيدبحونها ، فكان ذلك تحدياً منهم لارادة الرب جل وعلا ، وتضييقاً على أنفسهم ، على أنه يجب التنويه أن اصرارهم واستمرارهم على التأكيد على ذبح البقرة كان فيه كشف من الله تعالى للطريقة التي يمكن ليهوياً القوم أن يفقهوا بها وكشف عن نفوسهم المادية التي لا تؤمن إلا بالمحسوسات ، حيث أنه كان في مقدور الله سبحانه وتعالى الكشف عن القاتل بأية وسيلة أخرى حسب مشيئته سبحانه ، وهو على كل شيء قدير ، والله أعلم ، وفي هذا يقول تعالى : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْهَاحِلِينَ . قَالُوا اذْغُلْنَا رَبَّكَ يُبَيِّنَ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا لَبِئْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ . قَالُوا اذْغُلْنَا رَبَّكَ يُبَيِّنَ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ . قَالُوا اذْغُلْنَا رَبَّكَ يُبَيِّنَ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ . قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُشِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ، قَالُوا الْآنَ حِثَّتْ بِالْحَقِّ فذبحوها وما كادوا يفعلون . وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا قَادِرَاتٌ رَأَتْ فِيهَا وَاللَّهُ مَخْرُجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْفُمُونَ . فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِعَصَاكَ كَذَلِكَ نُنْجِي آلَهُ الْمَوْتَى وَنُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَسًا يَنْهَيْتُ عَنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " . (البقرة ٦٧-٧٤)

وفي اصرار بني إسرائيل وتأكيدهم على ذبح البقرة أيضا أمر آخر ، وهو أنه لم يكن القصد منه معرفة القاتل وإنما كان القصد منه - حسب طابعهم الشريرة - هو كشف موسى لعجزه عن الاتيان بما طالبه منه متحدين له . (٢)

ثانيا : الحق والحسد وحب الانعزال

حين نزح اليهود إلى مصر بدعوة من يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم - عليهم الصلاة والسلام - تناسلوا هناك وكثروا . وكعادة اليهود في كل مكان ، انعزلوا عن المجتمع الذي يعيشون فيه ، وأبوا أن يندمجوا مع الشعب المصري ، واحتفظ كل سبط بنسله المعروف والتميز عن بقية الأسباط . (١)

ولعل العزلة التي تميز بها اليهود تعود في الأصل إلى أسباب دينية وغير دينية . أما الأسباب الدينية فتعود إلى رفضهم عبادة الأصنام ، وفي حين كانت الأصنام هي معبودات الشعوب التي وفدوا إليها كالكدانيين (٢) ، فاعتزلهم ابراهيم ومن آمن معه ، قال تعالى عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام : " وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا " (مريم : ٤٨) وهناك أسباب أخرى لحب الانعزال الذي اتسم به اليهود عبر التاريخ ، كدعواهم الاحتفاظ بنسبهم والاعتزاز به لكونهم من ذرية الأنبياء ، وحتى لا يندمجوا في المجتمعات الأخرى . فتزول معتقداتهم التي تقضي بالعودة إلى أرض الميعاد المزعومة ، وبلا انعزال يتم حصر اليهود في منطقة واحدة يستطيع الكنيس السيطرة عليهم فيها .

إلا أنه مهما كان السبب ، فإن العزلة صارت طابع العبرانيين حتى عندما انحرفت عقيدتهم وعبدوا الأصنام ، حتى صارت العزلة تقليدا يهوديا حتما ، وفلسفوها ، واعتبروا الاندماج في الأمم الأخرى مضيعا للذاتية ، وأنه أشد فتكا من المذابح والاضطهاد . (٣)

وترتب على العزلة نتائج هامة منها : طابع العداء بين اليهود والشعوب التي عايشوها فاعتبروا من حولهم من الأمم أعداء لهم ، ونظروا لهم نظرة عداوة وحذر ، ولم يدنوا بالولاء للوطن الذي أقاموا فيه ، وإنما كان ولاؤهم للجماعة التي يرتبطون بها . (٤)

كما نتج عن العزلة فكرة " الحي اليهودي " - الفيتو - ، وهو اسم الحي الذي ينحصر فيه اليهود حتى لا يندمجوا بغيرهم ، وينظام " الفيتو " هذا ، الذي ابتدعه الكنيس اليهودي في روما ، احتفظ اليهود بخلقهم الشائن وعاتاتهم البغيضة وتقاليدهم الموروثة ، فوجدت الصهيونية في محاولاتها الأولى مجالا لتسخير طقوسها الدينية والعنصرية لخدمة أغراضها المرسومة .

كما نتج عن العزلة ، اضطراب مقام اليهود غير المستقر في البلاد التي حلوا بها ، وحتى بلغ بأحد فراعين مصر أن أنزل بهم أقسى أنواع العذاب وأشد بلاء كما يشير لذلك قوله تعالى : " إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَحَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ "

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١١

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٤٨

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * (القصص ٤) . ويقول تعالى مقننا عليهم انحاءهم منه :
 "وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُضَمُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ
 بَلَاءٌ عَظِيمٌ * (الاعراف ١٤١) .

هذه الفترة العصبية التي مرت على اليهود - في زمن تكاثر فيه نسلهم - من اضطهاد وخوف
 وتوجس وتوقع الضربات ، هذا الأمر قد ترك فيهم وصمة وأثرا غائرا في عقولهم ونفوسهم انقلب على
 أسلوب معيشتهم ، فترجموه إلى حقد دفين ، وثأر من كل انسان أيا كان نوعه وجنسه ، فصار طبيعة
 تأصلت فيهم وميراثا يورثه الآباء للأبناء مع النسب والدم إلى يوم الدين . (١)

ويكشف القرآن الكريم عن الحسد والحقد الذي تعمربه قلوب اليهود حين يتنكرون لدين
 الله ، ويكفرون بآياته ، وينكرون الحق الذي بين أيديهم مكابرة وعنادا وحسدا ، فقال تعالى :
 "وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ وَيَكْفُرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ فَيَكْفُرُوا بِمَا كَفَرُوا وَتَكْفُلُ بِهِمْ
 أُلُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَخٰثِرُونَ مُرِئِينَ * (البقرة ١٠٩)
 ولعل مرجع حرص اليهود الشديد ، على اضلال الناس وابعادهم عن سبيل الله ، أنهم قد
 يئسوا من رحمة الله لما اقترفوه من كفر وجرائم ، فأرادوا جرّ من يستطيعون جرّه معهم إلى الهاوية
 التي سقطوا فيها ، قال تعالى : "مَا يَبُوءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنَّ يُغْنِيَهُمْ
 عَنْكُمْ مِنَ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَارُ بِرِجْهٍ مِمَّنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ * (البقرة ١٠٥)

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١١ - ١٢

ثالثا : نكران النعم

ليس أدل على تلك الصفة التي تلبس هذا القطاع المعربد - كما يصفهم السيد المسيح عليه السلام - من نكرانهم النعمة التي ساقها الله لهم في الصحراء الجديب التي كانوا فيها حين أنزل إليهم المن والسلوى - والمن : شئ كالطال ينعقد على الشجر وفيه حلاوة العسل ، والسلوى : طائر يشبه السمان - ، فطالبوا رفع هذه المائدة ، وأرادوا أن يكون طعمهم مما تنبت الأرض ، فإنه منتهى الخسة والندالة والوقاحة البالغة . (١) وفي هذا يقول تعالى : " وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسُهَا وَبَصِلَهَا قَالَ : أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ إيهبطوا بضراً فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبآوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " (البقرة ٦١)

وكان من نتيجة ذلك أن قست قلوبهم فصارت كالحجارة الصلبة أو أشد منها قسوة إذ أن من الحجارة ما ينتفع به ، ومن المعلوم أن القلوب هي عنوان الوجدان والعقل فمن قسا قلبه فقد انعدمت فيه خاصية التأثر والانفعال والرحمة ، فلا جدوى من وعظه ومحادثته ، وبذلك هبطوا من سمو الروح الانساني إلى مرتبة الجماد . (٢) قال تعالى : " ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَوْ فَيُخْرِجُ مِنْهُ أَمْوًا فَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " . (البقرة ٧٤)

وبذلك فقد جبلوا على الفدر والخيانة ونقض العهد ، قال تعالى : " إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عُنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَوْعَةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ " (الأنفال ٥٥ - ٥٦) . وقد عانى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غدريهم ونقضهم العهد وما حطه على محاربتهم ، والقضاء على شرورهم وخياناتهم ، ومن ذلك ما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو منشغل بفزوة الخندق ، من أن يهود " بنو قريظة " الذين يساكنون المسلمين فسوا المدينة قد انتهزوا هذه الفرصة لنقض العهد ، بعد أن ألهمهم " حبي بن أخباب " سيد بنو النضير ، المجلسين ، وحسن لهم نقض العهد . (٣) وداركت رحمة الله المسلمين ونجسوا من كيد عدوهم وغدره ، وهزم الأحزاب ، وظهر عليه السلام أرض المدينة المنورة من قوم لم تعد تنفع معهم ، ولا تربطهم المواثيق ، ولا يأمن المسلمون جانبهم في شدة .

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١٤

(٢) غيف طيارة - اليهود في القرآن ص ٦٣

(٣) محمد الخضري بك - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص ١١٥

رابعا : الحب والتذالة

اليهود قوم جبناء ، خذلوا أنبياءهم واستغلوا ضعف الضعفاء ، واعتمدوا على قوة الأقوياء قديما وحديثا للوصول إلى أغراضهم وآرائهم ، وعرفوا من أين تؤكل الكتف ، وقد قال الله تعالى عنهم : " وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْزَرَ النَّاصِيَةِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ أَنْ يُعَمِّرَ الْآلَ سَنَةً وَمَا هُوَ بِمُزَحِّجٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمِّرَ وَاللَّهُ بِصِيرٍ سَمَا يَعْمَلُونَ " . (البقرة ٩٦) إنهم جبناء بالفطرة يهابون الموت ويفضلون معارك الليل حتى لا يشاهدوا أعداءهم ، ويحتمون بالمنازل والجدران والبرج المشيدة ، قال تعالى : " لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ " . (الحشر ١٤) .

هذا الخلق الذي عرف عن اليهود ، إنما نتج عن حبهم للمادة ، وتعلقهم الشديد بالحياة الدنيا على حقارتها ومهانتها . وعرف اليهود بهذه الصفة منذ الماضي البعيد ، وقد كشف الله تعالى عن حبيهم ونذاتهم ، فقص علينا سبحانه كيف أنهم رفضوا الانصياع لموسى عليه السلام ، حين طلب منهم دخول الأرض المقدسة لا للقتال بل لأن الله كتب لهم الدخول فقط ، فإذا بهم يرفضون الدخول متعللين بالقوم الموجودين في الأرض المقدسة ، فخيّل إليهم من حب الحياة والحرص عليها أن الموت راصد لهم هناك ، فإذا كان لابد لهم من الدخول فستكون " حرب " (١) ، وفي هذا يقول تعالى : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَدْخُلُوا أَرْضَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحَمَلَكُمْ مِنْ مِطُوكَا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ . قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنُؤْخَذُ مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ . قَالَ رَحُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبِلَادَ فَيَازِلَا دَخَلْتُمُوهُ فَآتِكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنُؤْخَذُ مِنْهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافَرَّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ " . (المائدة ٢٠ - ٢٦)

وما أشبه الليلة بالبارحة ، فقد يما أرادوا الاعتماد على غيرهم لا خراج القوم من الأرض المقدسة واليوم اعتمدوا على قوى الاستعمار لا خراج أبناء الفلسطينيين من ديارهم ، ثم يكون لهم الدخول في سلام وأمان و" قوة " .

وجاء في كتاب صدر مؤخرا في إسرائيل بعنوان " كتاب أسود عن شارون " ، وأوردته صحيفة " علم " همشمار " الاسرائيلية ، جاء فيه وصف لحياة " أرئيل شارون " على مدى ثلاثين عاما ، وقد جاء في فصل بعنوان " صوت الخوف في أذنيه " : " سيفاجأ أشخاص كثيرون عندما يكشفون أن رحيل الجيش ورجل القوة وخرق القانون ، ورجل الدماء " شارون " هو شخص جبان إلا أن الضباط والجنود هم الذين اكتشفوا جبن " شارون " في الميدان إذ أنه قصد أن يبقى في المؤخرة دائما رغم أنه كان يأمر غيره بالتقدم . وقال " مردخاي غيور " : في عمليات الرد كان " شارون " يختفي من ميدان المعركة ولم يحصل أن انقضى في عملية وهو على رأس القوة وحتى أنه لم يندفع إلى الأمام أبدا ، وما كان يطلبه من مأوريه امتنع هو عن فعله ، وهناك أمثلة على ذلك في غزو غزة واكتشفت هذه

متولد عن طبيعة الحذر هذه - التي وُصِفَ بها هؤلاء القوم - صفة الغدر والخيانة التي يحاول بها
الجبان التعميش عما ينقصه من الشجاعة ، مما أدى إلى كراهية الشعوب لهم وطردهم من بلادها
فظالوا مشردين تائهين حزاء طبايعهم الشريرة . (١) قال تعالى : " ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ أَيْتَمَكَا
ثُفُّوا إِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ وَيَأْؤَا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . " (آل عمران ١١٢)

= (١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٢٠ - ٢١

= (٢) حريدة المدينة المنورة - العدد ٥١٤٩ - ١٥ / حمادى الثانية ١٤٠٣ هـ

(١) عفيف عبد الفتاح طهارة - اليهود في القرآن ص ٤٧

خامسا : غضب الله واقمع باليهود بالوراثه

نزل قوله تعالى : " وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكِ يَأْتِيهِمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَكْبَرُ عِلْوًا مِنْكُمْ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ أَجْمَلُونَ " (البقرة ٦١) ، تعقبا على ما كان بين بني اسرائيل وموسى عليه الصلاة والسلام ، حين طلبوا منه استدال المائدة التي نزلت عليهم من السماء بنات الأرض فبطلوا القوم الذين عاصروا موسى عليه الصلاة والسلام ، ولم يقتلوا موسى وهارون وهما النبيان الكريمان لهما ، بل هم آباء لليهود الذين قتلوا أنبياء الله من بعد : فدل ذلك أن غضب الله والذلة والمسكنة قد حاقت بهم ، وأصبحت صفة من صفاتهم يتوارثها الأبناء عن الآباء ، وإن لا يسلط الفاجر اليهودي إلا فاجرا مثله . (١)

وَألم يغضب الله عليهم حين رفضوا دخول الأرض المقدسة مع موسى عليه السلام فرماهم بالتيه أربعين سنة في الصحراء ؟ ودون أن يجدوا منفذا ينفذون منه إلى خارجه ، قال تعالى : " قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ ، فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ " (المائدة ٢٦) ولما هنا رد حول ما يزعمه الصهاينة من منزلة عند الله ، وأنهم شعب الله المختار بما أرسل الله إليهم من رسل ، وأنزل عليهم من كتب مستغلين هذا الفهم عند المرسلين عندما يسمعون أو يقرأون بعض آيات القرآن الكريم التي فيها ذكر ما تفضل الله به على بني اسرائيل من نعم ، ومما أحرز عليهم من إحسان في قوله تعالى : " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَأَمِنُوا بِمَا أُنْزِلَتْ صَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ كَاتِبِينَ " (البقرة ٤٠ - ٤١) ، وقوله سبحانه : " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَقْبِلُوا نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ فَأَقْبِلُوا نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ " (البقرة ٤٧) ، وقوله سبحانه : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ طُغُورًا وَأَتَاكُمْ مَائِمًا يُؤْتِي أَحَدًا مِنَ الْقَالِمِينَ " (المائدة ٢٠)

هذه النعم الجليلة التي تفضل الله تعالى على بني اسرائيل بها لم يبرعوها ولم يشكروا الله تعالى عليها ، فنزل بهم غضب الله تعالى على قدر تلك النعم التي كفروا بها وجحدوها مثلهم في ذلك مثل ابليس حين جعله سبحانه مع الملائكة في حضرته العليا ، فكفر بنعم الله عليه فصار أشقى الخلق جميعا .

أما كثرة الرسل في بني اسرائيل فهو دليل موضح لا دليل صحة ، وإن أنه ما أرسل الله رسلا إلى قرية من القرى إلا وأهلها قد انحرفت فطرتهم التي فطرهم الله عليها فضلوا وأضلوا . ولعل خير مثال يغند ويدحض زعمهم هذا ، هو مثال قارون ، قال تعالى : " إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ " (القصص ١٥)

عَلَيْهِمْ وَاتَّبَعُوا مِنْ الْكُفُورِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَهْدَى مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ الْمُحَرَّمُونَ * (القصص ٧٦-٧٨) فقارون عبارة عن صورة مصفوفة لبني اسرائيل ، فمن نظر إليه من أهل الغفلة ، وما يتقلب به من الشراء العريض الذي متعه الله به ، تمن أن لو كان مكانه ، ومن رآه من أهل الايمان حمد الله أن لم يكن معه ، وهذا هو حال بني اسرائيل ومالكهم ، قال تعالى :
 " فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ * (القصص ٨١)

فإزاء الجرائم الفظيعة التي ارتكبتها اليهود وعدوانهم على الحق والخير ، وإفسادهم لضمائر الناس وأخلاقهم ، وكثير غيره مما اقترفته أيديهم الأثيمة ، حلّ بالقوم غضب الله ولعنته وسخطه . وقد تحلت آثار الغضب ذاك في أمور عدة كان أبرزها :

١- حكم الله تعالى عليهم بالكفر بعد أن أرسل إليهم النبي إسماعيل ، والرسول إثار الرسول وأنزل عليهم الكتب السماوية ، فقتلوا الأنبياء وحرقوا الكتب ، قال تعالى : " كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَرَّدُوا أَنْ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أُولَئِكَ هَزَأُوا أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ * (آل عمران ٨٦-٨٨)

٢- إن الله سبحانه وتعالى قد قضى على بني اسرائيل بالشتات والمهانة في الدنيا وسلط عليهم الناس يسومونهم سوء العذاب ، قال تعالى : " وَإِنْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيُعَذِّبُنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَشَدِيدٌ الرَّحِيمُ وَقَطَّعْنَا هُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَكَلَّمْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَصَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَصٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِثْلًا قَدْ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * (الأعراف ١٦٧-١٦٩)

وهذا استحقاق القوم لعنة الله تعالى ، واللعن في اللغة : الابعاد والطارد من رحمة الله

وكل من لعنه الله فقد أبعدته عن رحمة واستحق العذاب فصار هالكا (١) فقال تعالى في لعن الكافرين منهم : "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُكْرَمِ فَعْلُوهُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِنَبِيِّ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ" (المائدة ٧٨-٨٠)

ومن الأسباب التي أوضحها الله سبحانه وتعالى ، للفضب الذئ أخرجهم به من رحمة تحالفهم مع المشركين الوثنيين ضد المسلمين الموحدين ، واتخاذهم إياهم أنصارا وتعاونهم معهم على حرب الاسلام كما توضح الآية السابقة ، وكذلك اعراضهم عن طاعة الله وخروجهم عن شريعته (٢) كما قال تعالى : "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِسْرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَمْضَى عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ" (٥٩-٦٠) المائدة .

كما أن كتمانهم تعالى الله تعالى بسترها تارة واخفائها تارة ، وإزالتها ووضع تعالىهم أخسر مكانها تارة أخرى ، كان من أسباب لعنة الله لهم قال تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أُنْزِلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ" (البقرة

١٥٩) .

(١) غفيف طابرة - اليهود في القرآن ص ٥٨ نقلا عن تفسير المنار للشيخ رشيد رضا ١ ط ١ ص ٢٩٧

(٢) المرجع السابق ص ٦٠

سادسا : النظرة العنصرية

يسود اليهود اعتقاد بأنهم أفضل شعوب الأرض قاطبة ، إذ العنصرية المحضة هي مركز اليهودية القائلة بأن اليهود " شعب الله المختار " ، مع ما تحمله هذه الفكرة من احتقار وازدراء لجميع الشعوب الأخرى " الحوييم " ، الذين لم يخلقوا إلا من أجلهم ، فيباح لليهود العدوان عليهم واستغلالهم . (١) وتستند هذه الدعوى إلى نصوص في التوراة منها : " لأنك أنت شعب مقدس للرب الهك ، إياك قد اختار الرب الهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض . " (٢) و " حياء في " التوراة " أيضا : " لأنه قد شاء الرب أن يجعلكم له شعبا . " (٣) وورد في التلمود (٤) : " إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة وهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه ، ومن يصفع اليهود (٥) كمن يصفع الله . والموت حزا الأمي إذا ضرب اليهودي . ولولا اليهود لا ارتفعت البركة من الأرض ، واحتجبت الشمس ، وانقطع المطر ، واليهود يفضلون الأميين كما يفضل الانسان البهيمة . والأميون جميعا كلاب وخنازير . " (٦)

ولقد ذكر القرآن الكريم طرفا من هذا التفضيل في قوله تعالى : " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . " (البقرة ٤٧ - ٤٨)

وقد استغلت الصهيونية هذا التفضيل الذي ورد بالآية المذكورة ، وأثارت حوله شبهات كثيرة فما هو المقصود بهذا التفضيل الذي ورد في الآية الكريمة ؟ المقصود بكلمة " العالمين " بالآية : هو عالم زمانهم آنذاك ، وهذا كان تفضيل بني اسرائيل على المؤمنين العاطلين بشرع الله القويم ، وإنسا

(١) عفيف طيارة - اليهود في القرآن ص ٤٢

(٢) سفر التثنية - الاصحاح السابع : ٦ ص ٢٩٠

(٣) سفر صموئيل الأول - الاصحاح الثاني عشر : ٢٢ ص ٤٤٤

(٤) " التلمود " : كلمة " التلمود " مستخرجة من كلمة لا مود التي تعني تعاليم . وبالمحاز

المرسل تعني هذه الكلمة : الكتاب الذي يحتوي على التعاليم " اليهودية " ، وهو الكتاب

العقائد الذي يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه . وينقسم التلمود الى جزئين

هامين : " المشناه " و " حمارا " . (عن زهدى الفاتح - فضح التلمود ، تعاليم الحاخاميين

السرية - ص ٢١ - ط ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) - بيروت .

(٥) هكذا في الأصل .

(٦) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكما صهيون ص ١٨

كان تفضيلهم على فرعون وملئه ، ولذلك يقول تعالى : " وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ " (القصص ٥) وما كان تفضيل الله لهم بسبب عنصرهم وشخصيتهم وذواتهم وحنسهم ، وإنما بسبب أعمالهم واتصالهم بخالقهم . (١) ولذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى يقول لهم محذرا في الآية التي تلي تفضيلهم : " وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنَ اللَّهِ عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ " (البقرة ٤٨) ، فهذا هو قانون التفضيل عند الله سبحانه وتعالى إذ ما كان الله لينصر الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة ، بينما قد ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة - كما يقول ابن تيمية رحمه الله - (٢) . ثم إن القرآن يشير في مواطن عدة إلى أن الشعوب تتساوى عند الله ، ولا يفضل بعضها بعضا إلا بالتقوى والايثار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى : " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ " (آل عمران ١١٠) ولا فضل لأبيس على أسود إلا بعمله وتقواه . ولهذا فقد فند القرآن الكريم حججهم هذه حين قال عز من قائل : " وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَفْعَلُ لِمَنْ يَشَاءُ " (المائدة ١٨)

يقول الشهيد " سيد قطاب " في تفسير تفضيل الله سبحانه وتعالى لليهود بالآية : " .. وتفضيل بني اسرائيل على العالمين موقوف بزمان استغلالهم واختيارهم ، فأما بعد ما عتوا عن أمر ربهم وعصوا أنبياءهم وجحدوا نعمة الله عليهم ، وتخلوا عن التزاماتهم وعهدهم ، فقد أعلن الله حكمه عليهم باللعنة والفضب والذلة والمسكنة ، وقضى عليهم بالتشريد وحق عليهم الوعيد " (٣)

وتأكيدا لهذا المعنى ، ولوضع القاعدة الشرعية في هذا المقام تأتي الآيات البينات للفصل في الموضوع ، فعندما تفاخر المسلمون وأهل الكتاب ، وادعى كل منهم أن نعم الآخرة خاص به ، أنزل الله سبحانه هاتين الآيتين : " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ عَقَابًا صَدَقَ مِنَ اللَّهِ قَوْلًا . لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَفْعَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا " (النساء ١٢٢-١٢٣)

وقد أدت باليهود عصبيتهم العرقية واعتزازهم بقوميتهم ، منعهم من نشر دياتهم قديما بين العرب الوثنيين ، وقد اعترف بهذا الدكتور / " اسرائيل ولفنسون " : " ولا أشك أنه كان في مقدور اليهودية أن تزيد في بساط نفوذها الديني على العرب حتى تبلغ منزلة أرقى مما كانت عليه ، ولو توافرت عند اليهود النية على نشر الدعوة الدينية بطريقة مباشرة ، وإن نشر الدعوة الدينية من بعض الوحوه محظور على اليهود " (٤)

(١) عفيف طابارة - اليهود في القرآن ، ص ٤٣

(٢) شيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن تيمية - الحسبة في الاسلام ، أو وظيفة الحكومة الاسلامية ص ٣

(٣) سيد قطاب - في ظلال القرآن - المجلد الأول ص ٦٩

(٤) عفيف طابارة - اليهود في القرآن ص ٦٢ ، ونظرا عن تاريخ اليهود في بلاد العرب ص ٢٢

ويسرف اليهود في التعالي والترفع على غيرهم لدرجة مفردة ، ويعتقدون أن كل ما في الأرض من خيرات إنما هو ملكهم وحدهم ، وأن غيرهم من الأميين " الجوييم " وما يظنون من حق اليهود ، وأن واجب اليهود معاطفتهم معاملة السهائم ، فلا تسري عليهم الآداب والأخلاقيات ، وإنما يلتزموا بالسود مسـم بعضهم البعض ، فيحوز سرقة وغش واغتصاب أموال " الجوييم " ، وهتك أعراضهم وقتلهم إذا أمنوا اكتشاف جرائمهم دون أن يعاقبهم الله تعالى على ذلك - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - (١) .

وتتويجا لذلك ، فقد صدر القرار التاريخي الكبير الذي أقرته هيئة الأمم المتحدة فـمـمـم
١٠ / ١١ / ١٩٧٥ م ، باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية . ويعترف اليهود أنفسهم بذلك فهذا أحد هم وهو البروفسور " اسرائيل شاهاك " رئيس ما يسمى برابطة حقوق الانسان في اسرائيل يقول في كتابه " عنصرية دولة اسرائيل " الذي نشره سنة ١٩٧٥ م : " إنني أعتقد بشكل أكيد وبعـد تفكير هادئ أن دولة اسرائيل هي دولة عنصرية بكل ما للكلمة من معنى ، فبعض السكان يقعون بشكل مستمر ضحية التفرقة - وذلك في أهم المجالات الحياتية - والسبب الوحيد لذلك يكمن في أصل أولئك السكان . إن جذور التفرقة العنصرية هذه تجد ينبوعها في الصهيونية نفسها " (٢) .

(١) محمد خليفة التونسي - الخطار اليهودي ، بيروت : كولات حكما صهيون ص ١٦ - ١٧

(٢) خالد رشيد علي الشخيلي - الاعلام العربي واقعه وأبعاده ومستقبله ، ص ٦٩ - ٧٠

سابعا : مزاولة السحر

صنف ابن خلدون السحر ثلاثة أصناف :

- " السحر بالمعنى المفهوم ، وعند الفلاسفة ، وهو التأثير بالهبة فقط من غير آلة ولا معين .
- الدالسمات ، وهي التأثير بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد ، وهو أضعف رتبة من الأول .

- الشعبة أو الشعوذة ، وتكون بالتأثير في القوى التخيلية ، والتصرف فيها بقوة نفس الساحر المؤثرة حتى يرى الرائي شيئا في الخاف وليس هناك شيء " (١)
وقد مرت في أواخر القرون الوسطى دعوة واسعة النطاق تقوم على عبادة الشيطان ومزاولة السحر ، وقد أرجع بعض الباحثين مثل " ديشمس " هذه الدعوة إلى تعاليم " الكابالا " السحرية اليهودية ، يؤكد ذلك أن العلامة اليهودي " اسحاق لوريا " قد أسس المدرسة الكابالية الحديثة في إيطاليا في منتصف القرن السادس عشر ، للاتصال بعالم الغيب وكتابة الطالسم وشعوذة الأرقام والحروف (٢) ومن ضمن ما يحققه الكابالا لليهود : اشباع ثائرتهم العدوانية وشفاء غليظهم باستنزاف دماء أعدائهم واستخدامها في الطاقوس السحرية الدموية (٣) . وفكرة التوسل بالشياطين فكرة يهودية في الأصل وهي من تقاليد اليهود ومعتقداتهم ، وقد ورد في التلمود : " إذا استطاعت العن أن تبصر الشياطين التي تعمر الكون كله كانت الحياة ضرا من المستحيل ذلك لأن الشياطين أكثر منا عددا وهم يحيطون بنا من كل صوب ، ولكل منا على يساره ألف شيطان وعلى يمينه عشرة آلاف " . ويعدد التلمود أيضا الطرق التي بإمكان الانسان أن يبصر بها الشياطين (٤) .

ولذلك فقد قال سبحانه وتعالى عن اليهود وممارستهم السحر : " وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ يَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . " (البقرة ١٠٢) ، قال ابن كثير في تفسير الآية : " أي واتبع اليهود - الذين أوتوا الكتاب من بعد إعراضهم عن كتاب الله الذي بأيديهم ومخالفتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما تتلوه الشياطين أي ما ترويه وتخبر به وتحذثه الشياطين " (٥)

(١) مقدمة ابن خلدون - كتاب الشعب - ص ٤٦٧ - ٤٦٨

(٢) " الكابالا " : كتاب يتوارثه اليهود منذ القدم إلى التصوف اليهودي عن طريق السحر الذي يمثل شطرا من الطاقوس الدينية التي يمارسونها خفية . (عن علي حريشة - أساليب الغزو الفكري ص ٥٨

(٣) عفيف طابارة - اليهود في القرآن ص ٥٤

(٤) علي حريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٥٩

(٥) عفيف طابارة - اليهود في القرآن ص ٥٤

(٦) تفسير ابن كثير

حتى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يخل من مكربهم وكيدهم وتذبذبهم السني بمحاولة سحره ، فعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : " سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله ، وحتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال : أسمعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه ؟ قلت : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : حائني رحلان فجلس أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه : ما وقع الرجل ؟ قال : مطبوب قال : ومن طبه ؟ قال : لهيد من الأعصم اليهودي من بني زريق ، قال : في ماذا ؟ قال : في مشاة ومشاة وجف طلعة ، قال : فأين هو ؟ قال : في بئر " ذى أروان " . قال فذهب النبي - صلى الله عليه وسلم - في أناس من أصحابه إلى السبئر فنظر إليها ، وعليها نخل ثم رجع إلى عائشة فقال : والله لكان ماءها نقاعة الحناء ، ولكان نخلها رؤوس الشياطين . قلت يا رسول الله : أفأخرجته ؟ قال : لا أما أنا فقد عافاني الله وشفاني وخشيت أن أثور على الناس منه شرا ، وأمر بها فدنت . " (١)

هذه الفغسية اليهودية التي جبلت على المادية وتشيعت بالحق والجن والكراهية للأخريين ثم ترحمت ذلك كله ، بمزاولة السحر قصد التأثير في أمجة الناس وايدائهم : قد أدى بهم ذلك إلى هدر ما في أيديهم من الهدى الذي أنزله الله تعالى عليهم فشيهم الله سبحانه ، بالعمار الذي لا يعقل . قال تعالى : " مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا بُلُوكُمْ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . " (الجمعة ٥)

(١) فتح الباري ، شرح صحيح الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري - المجلد العاشر

كتاب الطب - ٥٠ باب السحر ، رقم الحديث ٥٧٦٦ ، ص ٢٣٦

نبذة عن موقف اليهود من الرسول صلى الله عليه وسلم

سلط الله سبحانه وتعالى على هؤلاء العصور من يسوم بني اسرائيل العذاب ، ونظر الطبايعهم الشريرة التي جبلوا عليها من الكيد والدناءة والشر كما اوضحت سابقا . ولقد ابتلى الله تعالى الجزيرة العربية برهط من اليهود المشردين اللاحثين الذين لم يستطيعوا الثبات والاستقرار في مجتمع الا وحاكوا ضد شعبه الاحابيل والمكائيد واصطنعوا له الفتن والثورات ، حتى قامت عليهم تلك الشعوب وقد فتهم خارج أسوار بلادها . وكان من أهم القبائل اليهودية التي سكنت الحجاز ويثرب خاصة زمن البعثة قبيلة بني النضير ، وبني قريظة ، وبني قينقاع .

وكان اليهود أهل علموا هل كتاب ، فكانوا ينتظرون نبيا بشرت به التوراة وكشفت عن صفته والمكان الذي يظهر فيه ، وعلى عادتهم ظنوا أنه سيبعث منهم ليعيد لهم أمجادهم ويجمع شملهم ، فلما وقع في ظنهم وتصورهم أن يبعث رسول إلى شعب غيرهم . ولذلك فقد كان اليهود يثرب إذا اختلفوا مع الأوس والخزرج ، ونالهم منهم بعض ما يكرهون قاله صوا لهم : " إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقلكم معه قتل عاد وإرم . " قال الله تعالى : " وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ . (٨٩ البقرة) (١)

فالمقصود بهذا المبحث هو تبين موقف اليهود من صاحب الرسالة الخاتمة عليه أفضل الصلاة والسلام ، التي عرفوها كما يعرفون أبناءهم ، ثم جحدوا ما كانوا يعرفون كما أن فيه كشفاً لما في نفوسهم إذا الرسالة المحمدية .

يقول الإمام الماوردي : " روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان يهودي يسكن بمكة ، فلما كانت الليلة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر مجلس قريش ، فقال : يا معشر قريش : هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ فقال القوم : والله ما نعلم . قال : الله أكبر ، أما إذا اخطاكم فلا بأس ، وانظروا واحفظوا ما أقول لكم ، ولد في هذه الليلة نبي بين كفيه علامة فيها شمرات متواترات كأنها عرف وثن ، فتصارع القوم عن مجلسهم وهم متعجبون من قوله ، فلما صاروا إلى منازلهم ، أخبر كل انسان منهم أهله ، فقالوا : ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا ، فانطلق القسم إلى اليهودي ، فأخبروه فقال : انذهبوا بي حتى أنظر اليه فأدخلوه على أمية وقالوا : أخرجني لنا ابنك فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى اليهودي تلك الشامة فوق مغشياً عليه ، فلما أفاق قالوا له مالك ؟ قال : ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل . " (٢)

(١) سيرة ابن هشام - القسم الاول صفحة ٢١١ - تراث الاسلام - حققها وضبطها

وشرحها ووضع فيها رسها مصطفى السنار - ابراهيم البياري .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي - الجزء الاول صفحة ٨٩ - ٩٠ - الطبعة الاولى

ويروي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن موقف اليهود من الرسالة ، فقد قال :
 كنت آتي اليهود عند دراستهم التوراة ، فأعجب من موافقة التوراة القرآن ، وقال :
 إنما أُجيب * لا أعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضا ، فبينما أنا ذات يوم ، إذ مر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك ، فقلت : أنشدكم الله وما أنزل
 عليكم من الكتاب : أتعلمون أنه رسول الله ؟ قال سيدهم : نشدكم الله فأخبروه
 قالوا أنت سيدنا فأخبره ، فقال إنا نعلم أنه رسول الله ، قلت : فما أهلككم إن كنتم
 تعلمون أنه رسول الله ثم لم تتبعوه ؟ قالوا : إن لنا عدوا من الملائكة وسلمنا من
 الملائكة . عدونا جبريل وهو ملك الغضاظة والغلظة ، وسلمنا ميكائيل وهو ملك الرأفة
 واللين ، قلت فإني أشهد ما يحل لجبريل أن يعادي سلم ميكائيل ، ولا لميكائيل أن
 يسالم عدو جبريل . ثم قمت فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألا
 أقرأئك آيات نزلت علي قبل ؟ فتلا : " قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ
 قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ " . (١) ، فقلت والذي
 بعثك بالحق ما جئت إلا لأخبرك بقول اليهود ، فإذا اللطيف الخبير قد سبقني .
 قال عمر : فلقد رأيتني في دين الله أضل من الحجر . * (٢)
 ولقد بلغ باليهود الجحور والحسد والبغي والإنكار لرسالة الاسلام رغم علمهم اليقين
 بصدق نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنهم قد حاولوا قتله عليه الصلوة
 والسلام منذ أن كان غلاما . ففي أعقاب حادثة شق صدره (٣) صلى الله عليه وسلم
 ارتأى القوم الذهاب به إلى الكاهن حتى ينظر إليه ويدأويه - وما به شيء مما
 يذكرون - فلما انطلقوا به للكاهن وعظم قصته من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو
 عند ذاك غلام ، " وثب الكاهن قائما على قدميه فضمه إلى صدره ، ونادى بأعلى صوته
 ويل للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فإنكم إن تركتموه وأدرك
 مدرك الرجال ، ليسفهن أعلامكم وليكنن أديانكم وليدعونكم إلى رب لا تعرفونه ودين
 تنكرونه " (٤)

(١) البقرة ٩٧

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ، للإمام العلامة أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
 الجزء الأول صفحة ٥١ - الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م - دار الكتب
 الحديثة - مطبعة السعادة بمصر .

(٣) حديث شق صدر الرسول صلى الله عليه وسلم في صحيح الإمام مسلم : ١٤٧ / ١
 - (١) كتاب الايمان - (٧٤) باب الاسراء برسول الله عليه الصلاة والسلام
 إلى السماوات وفرض الصلاة - الحديث (٢٦١) .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي صفحة ١١٢ ، ١١٣ - الطبعة الأولى - دار الناصر

للطباعة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م - الجزء الثاني .

ولقد أدرك الراهب "بحيرا" شر اليهود وخطارهم على رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فقال لعمه أبي طالب حين خرج به في ركب إلى الشام للتجارة : " ارجع بابن أخيك هذا إلى بلدك ، واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأيته وعرفوا منه ما عرفت لبيغنه شرا ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن فأسرع به إلى بلاده . " (١)

ولم تفتقر محاولات اليهود للكيد للرسول صلى الله عليه وسلم ، ومحاولة قتله مستخدمين في ذلك كافة الوسائل الممكنة ، ولم يدعوا فرصة يستطيعون بها تحقيق ما يرحون من تدمير للدعوة الإسلامية ، وقضاء على صاحبها - عليه أفضل الصلاة والسلام - إلا انتهازوها . ومن ذلك محاولة قتله - صلى الله عليه وسلم - بالشاة المسمومة ، حين عمدت المرأة اليهودية " زينب بنت الحارث " فأهدت النبي - صلى الله عليه وسلم - شاة مسمومة وأكثر من السم في الذراع لما بلغها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يعحبه الذراع ، وقد أنجاه الله سبحانه وتعالى من محاولات تهم الخبيثة تلك . (٢)

ولقد تناولوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالأساة بالسنتهم وأقاولهم الباطلة المستهترة ، التي يفترون بها على الله الكذب ، فمن ذلك ما قاله اليهودي " زيد بن اللصيت " ، حين ضلت ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقته ؟ وعند ما علم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بذلك غضب من هذا الهزء الذي أريد به - إلا أن الله سبحانه وتعالى قد دل رسوله على مكان الناقة ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : إن قاذبا قال : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقته ، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها ، فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها ، فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكما وصف . (٣)

وهكذا كان موقف اليهود من الرسالة المحمدية قبل البعثة وبعدها ، وموقفا يتخلص بمنع البشرية من السير على الصراط المستقيم ، وصدق الله العظيم إن يقول : " وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ، وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا . " (النساء ٢٧)

(١) المرجع السابق صفحة ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ -

(٢) حقائق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الديبع القسم الثاني صفحة ٦٤٦ .

(٣) أعلام النبوة للماوردي ، القسم الأول صفحة ٥٢٧ .

المبحث الثالث

وسائل الصهيونية في تحقيق أغراضها

اتخذت الصهيونية في حرب المسلمين أشكالا وأنواعا عدة، ولبست أقنعة مزيفة كثيرة حاولت فيها بكل ما أوتيت من قوة الكيد للمسلمين، وإبعادهم عن دينهم وتضليلهم . هذا الكيد والتدبير الخبيث الذي يشنه أعداء الله على المسلمين قديم منذ أن آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة . مما أدت إلى إحساس اليهود بالعزلة التامة وهم الذين كانوا يسيطرون على كافة الأوضاع بيثرب معتمدين على العداوة والخلافات القائمة بين الأوس والخزرج . (١) ويرى الكاتب "اسرائيل ولفنسون" أن الأسباب الحقيقية للنزاع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم - واليهود ، ترجع إلى دعوته لهم للدخول في دين الله ، لإصلاح ما طارأ على دينهم من زيف وضلال وفساد وانحراف ، حيث يقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه آمرا بني اسرائيل بالدخول في الاسلام : " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون . وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُون . " (٢) ، ويقول إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لو لم يدعمهم للاسلام لساعدوه وأيدوه شرطا ألا يتعرض لهم ولدينهم . (٣)

وأزعم هنا أن هذا الذي يذهب إليه أمثال هذا الكاتب غير صحيح لأسباب عدة أولها : أن الرسول صلى الله عليه وسلم - كان منذ الأيام الأولى للدعوة الإسلامية ينادي بعالمية الرسالة ، قال تعالى : " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا " (١٥٨ أعراف) ، وهذا دليل على علم اليهود بعالمية الرسالة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم - للمدينة المنورة .

وثانيها : ما سقته من الأمثلة السابقة في المبحث الثاني من هذا الفصل ، بما يوضح كيف

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن - صفحة ٤٨-٤٩

(٢) البقرة ٤٠ - ٤١

(٣) عفيف عبد الفتاح طيارة - اليهود في القرآن صفحة ٢١ ، نقلا عن تاريخ اليهود في

بلاد العرب / اسرائيل ولفنسون صفحة ١٢٢ .

أن يهود كانوا ينتظرون الرسالة ، وتبين منه مدى حقدهم وحسدهم ، والشر الذي كان يخشى منهم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل البعثة ، بل منذ مولده - عليه الصلاة والسلام - .

وقد أدرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما تحيكه صدور اليهود ، وما يتربصون به للمسلمين ، فحاول أن يوادعهم فدعاهم إلى معاهدة بينه وبينهم ليعيشوا في سلام وأمان مع المسلمين ، وكعادة اليهود في كل عصر قبلوا المعاهدة ، بقباظهم الثلاث : "بني قينقاع" ، "بني النضير" ، "بني قريظة" ، وهم يضمرون الغش والكيد والشر للدعوة الإسلامية ، ويضمرون تدميرها عند أول بادرة تسنح لهم . فأخذوا في ابتكار الوسائل والأساليب التي تساعدهم على ذلك ، من بث الخلافات ، وإثارة النزعات بين الأوس والخزرج ، وتدعيم المنافقين وتجنيدهم ، ودرء دعاة السوء بين المسلمين ، وغيره مما قاموا به من الكيد للدعوة في مراحلها الأولى . ثم برز من التنظيم اليهودي الخفي مجموعات تقود المطاردة للمسلمين ، ثم تتابع جهدها بالتشهير والتجريح ، وإشاعة الفتنة ويمثل ذلك في أساليب "حيي بن أخطاب" ، وأمثاله "أبو ياسر بن أخطاب" ، وسلام بن مشكم " و "سلام بن أبي الحقيق" ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق " ، وعمرو بن حماش " وكعب بن الأشرف " ، و "كردم بن قيس" ، و "ابن الغضيون عبد الله بن صوريا الأعور" و "سمد بن حنيف" ، وفتحاص " و "لبيد بن أعصم" (١) ، وزيد بن اللصيت " الذي قاتل "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه بسوق قينقاع ، وهو الذي قال حين ضلت ناقة رسول - صلى الله عليه وسلم - : زعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهولا يدري أين ناقتة ؟ (٢)

غير أن الأمانة العلمية تقتضي الإيضاح أن هناك من أحبار اليهود من أسلم ، وحسن إسلامه ، ومن هؤلاء "عبد الله بن سلام" و "مخيريق" و "ثعلبة بن سعيه" وأسدي بن عبيد" . (٣) أما "عبد الله بن سلام" ، فقد ذكر أهل الأخبار أنه أعلن إسلامه ، وقال لقومه : "يا معشر يهود اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله

(١) صابر طعيمة - بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم صفحة ٣٠-٣١

(٢) أعلام النبوة - أبو الحسن علي بن محمد الماوردي صفحة ١٠٠ - ١٠١ - ١٣٩١ هـ

١٩٧١ م . وانظر باقي الرواية صفحة ٤٧

(٣) صابر طعيمة - بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم صفحة ٣٠

تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته ، فإني أشهد أنه رسول الله وأومن به وأصدقه وأعرفه . . . (١)

ومن هؤلاء الأخبار الذين آمنوا برسالة الإسلام "مخيريق" الذي قال لقومه يوم أحد : " يا معشر يهود ، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا : إن اليوم يوم سبت ، قال : لا سبت لكم ، ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأحد ، وعهد إلى من وراءه من قومه : إن قتل هذا اليهودي فأموالي لمحمد - صلى الله عليه وسلم - يصنع فيها ما أراه الله ، فلما قتل الناس قاتل حتى قتل وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : "مخيريق" خير يهود وكانت عامة صدقات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالخدينة ممن أمواله . . . (٢)

فلذلك كانت هناك جماعة مستقيمة من اليهود متمسكة بالدين الحق ، وصفهم الله تعالى في القرآن بصفات الايمان والعمل الصالح (٣) حين قال عز من قائل : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ تَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعْلَى الدِّينِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْتَخْذُونَ يُؤْتُونَ بِالنَّفْسِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (آل عمران ١١٣، ١١٤)

وَتَبَرَّرُ الْعِدَّةَ الْقُرْآنِيَّةَ فِي الْحُكْمِ عَلَى نَوَعِيَّاتٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - عَلَى قَلْتِهَا - فِي الِاسْتِجَابَةِ لِلْحَقِّ وَالطَّهَرِ ، بَيْنَمَا الْكَثْرَةُ الْكَاثِرَةُ تَنْفَسُ فِي الرِّفْضِ وَالْبَغْيِ وَالتَّوَلَّى عَنْ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ (٤) ، قَالَ تَعَالَى : " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَاللَّهُ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذُرِّيِّ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ " (البقرة ٨٣) .

ومن خلال استعراض خطاة اليهود للاستيلاء على العالم ، نستطيع الا حاطة بشكل عام بالوسائل التي يتخذها هذا القطاع المعرود - كما أطلق عليه السيد المسيح عليه السلام - فقد لخص الأستاذ محمد خليفة التونسي في كتابه " الخطاصر اليهودي - بروتوكولات حكما صهيون " تلك الخطاة كما يلي :

١- (لليهود مئة قرون خطاة سرية غايتها الاستيلاء على العالم أجمع لمصلحة اليهود وحدهم وكان ينقحها حكما وطورا فطورا حسب الأحوال مع وحدة الغاية .

(١) سيرة ابن هشام ، القسم الأول صفحة ٥١٧ .

(٢) المرجع السابق صفحة ٥١٨ .

(٣) عفيف طيارة - اليهود في القرآن صفحة ٧٠ .

(٤) صابر طعيمة - بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم صفحة ٢٨ .

٢- تنضج هذه الخطة السرية بما أشرعن اليهود من الحقن على الأمم ، لا سيما المسيحيين ، والضمير على الأديان لا سيما المسيحية ، كما تنضج بالحرق على السيطرة العالمية .

٣- يسعى اليهود لهدم الحكومات في كل الأقطار ، والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية (ملكة سليمان) .

٤- إلزام بذور الخلاف والشغب في كل الدول عن طريق الجمعيات السريسة والسياسية والدينية والفنية والرياضية ، والمحافل الماسونية ، والأندية على اختلاف نشاطاتها هذا كله مع التمسك بإبقاء الأمة اليهودية متماسكة بعيدة عن التأثير بالتعاليم التي لا تضرها ولكنها تضر غيرها .

٥- يجب أن يساس الناس كما تساس قطاعان البهائم الحقيرة ، وكل الأمميين - وهم كل الناس ما عدا اليهود - حتى الزعماء المتنازعين منهم ، إنما هم قطع شطرنج في أيدي اليهود تسهل استمالتهم واستعبادهم بالتهديد أو المال أو النساء ، أو المناصب ونحوها .

٦- إن الذهب الذي يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لا تارة الرأي العام والنساء والشبان ، والقضاء على الضمائر والأديان والمقومات ، ونظام الأسرة وإغراء الناس بالشهوات البهيمية ، وإشاعة الرذيلة والانحلال حتى تستنزف قوى الأميين ، فلا تجد مغرا من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود . (١)

(١) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون صفحة ٦٥ ، ٦٠

أولا : الحرب الاقتصادية

جاءت الأديان السماوية الحقبة برحمة من الله تعالى ، واعتبرت المال مال الله ، إلا أن التعاليم اليهودية لما كانت ترى اليهود شعب الله المختار ، وأأنهم أجزاء من الله ، كما جاء في التلمسود فإن اليهود لذلك يرون أن كل ما في الأرض من ثراء إنما يعود لهم بالنيابة عن الإله ، وتدعوهم كتبهم المقدسة "إلى فعل ذلك بكل الوسائل ، فما جاء في التوراة - المزمومة - : " بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا ، وتضعونهم على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين " . (١)

وقد فسر علماء التلمود ما جاء في وصايا موسى : " لا تسرق مال القريب " ، بحواز أن يسرق اليهودي مال الغريب أي غير اليهودي ، وعده ذلك من باب استرداد أموال اليهود من سالبينها وضرب التلمود لذلك مثلا بين فيه هذه الفكرة الاستغلالية ، فجاء فيه : " إن مثل بني إسرائيل كمثل سيدة في منزلها يحضر لها زوجها النقود فتأخذها وتنفقها دون أن تشترك معه في الشغل والتعب فعلى الأميين أن يعطوا ، ولليهود أن يأخذوا نتائج هذا العمل " . (٢)

ولذلك فقد استخدم اليهود وسائل عدة للتمكن من السيطرة الاقتصادية على العالم كالفساد وعدم رد الأشياء المفقودة ، والسرقة والاحتيايل ، بل اعتبر واجبا عليهم فعله مع غير اليهودي ، فقد جاء في التلمود أن الله لا يغفر لنفسه ليهودي يرد للأمي ماله المفقود . (٣) ولذلك قال الله تعالى عنهم : " وَرَأَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَسَارِعُونَ فِي الْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ لِيَتَشَمَّ كَانُوا يَحْكُمُونَ لَوْلَا يَنْبَاهُهُمُ الرِّبَانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قُطْعِهِمُ الْأَثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ لِيَتَشَمَّ كَانُوا يَصْنَعُونَ " . (المائدة ٦٢-٣)

وحيثما بدأ السرعيل الأول من المسلمين الدخول في دين الله ، وأعز الله الاسلام بالمدينة المنورة ، أثار ذلك كله حفيظة اليهود فعمدوا إلى استخدام واحد من وسائلهم العديدة للضغط على الشعوب لتنفيذ مآربهم ، ذلك بأنهم قاموا بحقارة المسلمين اقتصاديا ، واعتناعهم عن دفع ما يجب عليهم دفعه من ديون ويوع وأمانات لمن اعتنق الاسلام مدعين أن ما كان لهم من حق إنما كان لهم قبل الاسلام ، وأن دخولهم في هذا الدين قد أبطال حقهم فيه . (٤) وإلى ذلك يشير القرآن الكريم : " وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِطَارِ يُودَّ وَإِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِدِينَارٍ لَا يُودَّ وَإِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ " . (آل عمران ٧٥)

(١) الكتاب المقدس - سفر الخروج - الاصحاح الثالث : ٢٢

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٢٧٣

(٣) المرجع السابق .

(٤) عفيف طابارة - اليهود في القرآن ص ٢٨

الله إلى شخه " أبي الشامات " بعد خلعه ، وما جاء فيها : " إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا على بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة فلسطين ، ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، وأخيرا وعدوا بتقديم (١٥٠) مئة وخمسين لييرة انجليزية ذهباً " (١)

ويؤيد تلك النظرة ما أوضحه الرئيس الأمريكي " بنجامين فرنكلين " في خطابه الذي ألقاه عام ١٧٨٩م عند وضع دستور الولايات المتحدة ، حين بين خطر اليهود الذي يتهدد الولايات المتحدة وحدها فيه ما نصه : " أيها السادة في كل أرض حل بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخلقي ، وأفسدوا الذمة التجارية فيها وقد أدى بهم الاضطهاد إلى العمل على خنق الشعوب ماليا " (٢) ويثور السؤال هنا : ما الذي يدفع بني اسرائيل إلى هذا الحرص الشديد على جمع المال ؟
للجواب شقان :

- يرجع أولهما إلى عقيدة اليهود الضالة بأنهم شعب الله المختار ، ولذلك فمن أهدافهم السيطرة على العالم ، وأهم وسيلة تساعد على ذلك هو المال ، ونراهم الآن فعلا يسيرون دفة الدول الكبرى بالمال الذي اكتنزه ، والذي يحركون به اقتصاديات العالم وسياسته . (٣) ولذلك فقصدهم جاء في التلمود : " إن الأمة اليهودية سوق تصبح غاية في الثراء لأنها تكون قد ملكت كل أممات العالم ، ثم يتحقق أمل الأمة اليهودية بعد ذلك بمجيئ اسرائيل ، وتكون هي الأمة المتسلطة على باقي الأمم " (٤) كما يتضح ذلك من دراسة الحروب الصليبية ، حيث إن اليهود - وقد أدركوا عجزهم عن العودة للبلاد المقدسة بأنفسهم - كانوا من الأسباب الخفية التي دفعت بالصليبيين لغزوها ، واتخذوا المال وسيلة لهم ، وإن أنهم كانوا يمثلون أغنى مراكز التجارة على الساحل الشمالي للبحر المتوسط . (٥)

ويرجع الشق الثاني ، إلى طبيعة اليهود المادية التي عليها من حب المال وعبادته وتقديسه - كما وضحته في بحث سابق - ، وما ينسحب عنه من تأثير على عقيدتهم ، حيث ينكرون وجود حياة أخرى يجازى فيها المحسن على إحسانه ، والمسيء على أسائه ، ولذلك نجد أنه ورد من ضمن اعترافات " الحاخام ريشورن " - وهي الوثيقة التي نشرتها مجلة " كانتيمبورين " في ١٨٨٠/٧/١م ، وتحقق منها السير " جون كليف " - ما يلي : " ومنذ قرون عديدة حارب حكماؤنا بشجاعة وعزيمة لا تغلبان

(١) مجلة العربي - العدد ١٦٩ ديسمبر ١٩٧٢م

(٢) محمد أحمد باشميل - غزوة بني قريظة ص ٣٠ - ٣١

(٣) عفيف عبد الفتاح طيارة - اليهود في القرآن ص ٣٦

(٤) المستشار محمد عبد الرحمن حسين - العرب واليهود ص ٣١٨

(٥) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٩٣

فاستئثار اليهود بالأموال والعطليات المصرفية والربا ، ووجه إليهم نظرة خاصة ، توحزها أعظم ايداز رواية شكسبير التاريخية " تاجر البندقية " ، وهي قصة تاجر يهودي يصر على أن يسترد مقدارا من لحم ودم مدينه مقابل ما أقرضه .

ومن عادة اليهود استغلال الأوضاع الملائمة لتسديد ضريبتهم الاقتصادية القاضية ، فمما فعلوه لاستثمار الألمان ، إثر الحرب العالمية الأولى ، أنهم تكللوا وبدأوا " باحتلال المراكز التجارية والصناعية التي شغرت من أصحابها الألمان محتمين بحيوش الدول الغربية ، فانقضوا على المصانع والمتاجر الألمانية التي استولى عليها الحلفاء ، يتعاونها بأبخس الأثمان ، وأقاموا الدعاوى على المواطنين الذين اقترضوا منهم الأموال في الماضي ، وأدانوهم وحصلوا منهم على فوائد خيالية فاضطروا للتخلي لهم عن ممتلكاتهم وفي زمن قياسي تضاعف عدد هم في البلاد وأصبحوا يملكون ٩٠ ٪ من الثروة الألمانية " (١)

وقد وصف " أدولف هتلر " طريقة اليهود في التغلغل في اقتصادات ألمانيا تمهيدا للسيطرة عليها بقوله : " وبدأ اليهود بقرض الناس مالا بفائدة فاحشة ، ولم يكن الآريون قد اعتادوا هذا النوع من القروض فما تنبهوا إلا بعد فوات الأوان ، وبعد أن احتكر اليهود التجارة والأعمال الفنية شغلوا في المدن أحياء خاصة بهم مؤلفين دولة ، ولكن الربا الفاحش الذي كانوا يتقاضونه أفقد هم عفاف السكان واشتدت النقمة عليهم عند ما راحوا يسترهنون الأرضي الواسعة ويتحكمون برقاب مالكيها وفلاحيها تحكما جعل ضحاياهم تتألبضدهم في نهاية الأمر وقد اكتشفت في هؤلاء الغرباء طفيليات مزعجة وخطرة . " (٢) وما زالت آثار التدبير الاقتصادي الذي مارسته الصهيونية في ألمانيا باقية للآن يتحدر سمها الشباب الألماني ، ولا يحدون تنفسا لهم بسبب احكام القبضة الصهيونية عليهم ، سوى شذرات تغلت من رقابتهم ، متحدية لهم ومعبرة عمن السخط الشديد لهم ، ومن ذلك ما نشرته مجلة العربي - العدد ٢٦٢ من شهر شوال ١٤٠٠ هـ تحت عنوان " غاربا - (٣) المدينة والموت - مسرحية تزعم المؤسسات الصهيونية " ، ألفها الكاتب الألماني الشاب " رينر فاسبندر " ، ومما جاء في تلك المسرحية : " أصبح أنني أنا اليهودي الذي يحب عليه أن ينتقم من هؤلاء الأذكياء " ، " سأشتري المنازل القديمة في هذه المدينة وأهدمها وأبني بدلا منها بيوتا جديدة لأبيعها بفائدة عظيمة ، المدينة ستحميني ، بل يجب عليها ذلك ولكوني يهوديا فلن أهتم لصرخات الأطفال وآلام العجزة والكبار من الناس " ، " آه لقد امتصنا ذلك اليهودي النذل حتى الرمق الأخير ، لقد شرب من دماءنا ، ووضعنا على الطريق الخاطئ "

(١) المرجع السابق - ص ٢٨١

(٢) عفيف طيارة - اليهود في القرآن ، ص ٤١ نقلا عن كفاحي ص ١٧٧ ترجمة الأستاذ لويس الحاج .

(٣) " غاربا - " : اسم المدينة التي يقيم فيها ذلك اليهودي الثري ، والتي تتعرض لها المسرحية ،

و " غاربا " تعني النفايات . (عن مجلة العربي العدد ٢٦٢ شوال ١٤٠٠ هـ) .

لأنه به ودي ولأننا يجب علينا أن نكفر عن ذنوبنا ، لقد كانت غلطاته هو ، ومع ذلك أوجد عندنا عقدة الشعور بالذنب " ، " لو أنه بقي حيث أتى ، أو حتى لو مات في أفران الغاز ، لكان بمقدوري أن أنام هانئاً هذه الأيام . " (١)

يتحقق السيطرة المالية اليهودية عن طريق البنوك وبيوت المال التي يهيمنون عليها ويوجهونها لسلحتهم فيحنون من ورائها الثروات الضخمة مستغلين في ذلك كافة الوسائل كالاحتكار والمضاربات المالية والاغراق بالربا الفاحش واشاعة الفقر والدمار والافلاس وشراء الضامير . ويقوم احتكار اليهود للأسواق العالمية على اغراق الأسواق الحديدية بالمنتجات بسعر يقل عن سعر التكلفة ، مما يسبب منافسيهم للكساد والافلاس ، فإذا ما خلا لهم السوق الحديد بدون منافس ، رفعوا أسعارهم بما يكفل لهم أرباحاً فاحشة تعوض خسائرهم التي ضمنوا بموجبها تصفية منافسيهم . (٢)

واليهود يقبضون أيديهم ويبتسطونها حسب استجابة الآخرين لهم ولأغراضهم ، فمثلاً نرى أن سيارتهم على الصحافة والنشر تتم عن طريق احتكار تجارة الورق . (٣) كما أن افتعال الأزمات الاقتصادية ، كان من ضمن أساليبهم للسيطرة الاقتصادية ، فقد ورد في البروتوكول العشرين : " إن الأزمات الاقتصادية التي دبرناها بنجاح باهر في البلاد الأممية قد أنجزت عن طريق سحب العملة من التداول ، فتراكت ثروات ضخمة ، وسحب المال من الحكومة التي اضطرت بدورها إلى الاستئجار بملك هذه الثروات لاصدار قروض . وقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرت بها إلى دفع فوائد للمال المقترض مكيلة بذلك أيديها . " (٤)

ولقد استغل اليهود المعونات والمساعدات التي قدمتها منظمة الأمم المتحدة للشعوب الفلسطينيين إثر نكبة ١٩٤٨ م بايحاء من الصهيونية العالمية ، فكانت بمثابة خنجر مسموم أدى إلى تخدير أجساد أبناء فلسطين . ولقد أدركت الصهيونية أن عدم تقديم المعونات لهم سيحولهم إلى ذئاب جائعة تهجم على القطيع الذي احتل أرضهم وديارهم لتسترد منهم أرضهم وحقوقهم . يقول الكاتب الأمريكي - اليهودي المعاصر " الفريد لينتال " في كتابه " ثمن إسرائيل " : " ولقد كُـسـب للمكافآت المالية التي ينشرها زعماء الصهيونية أكبر أثر وأشد دافع للسياسة الأمريكية على مضاعفة جهودهم من أجل القضية اليهودية . " (٥)

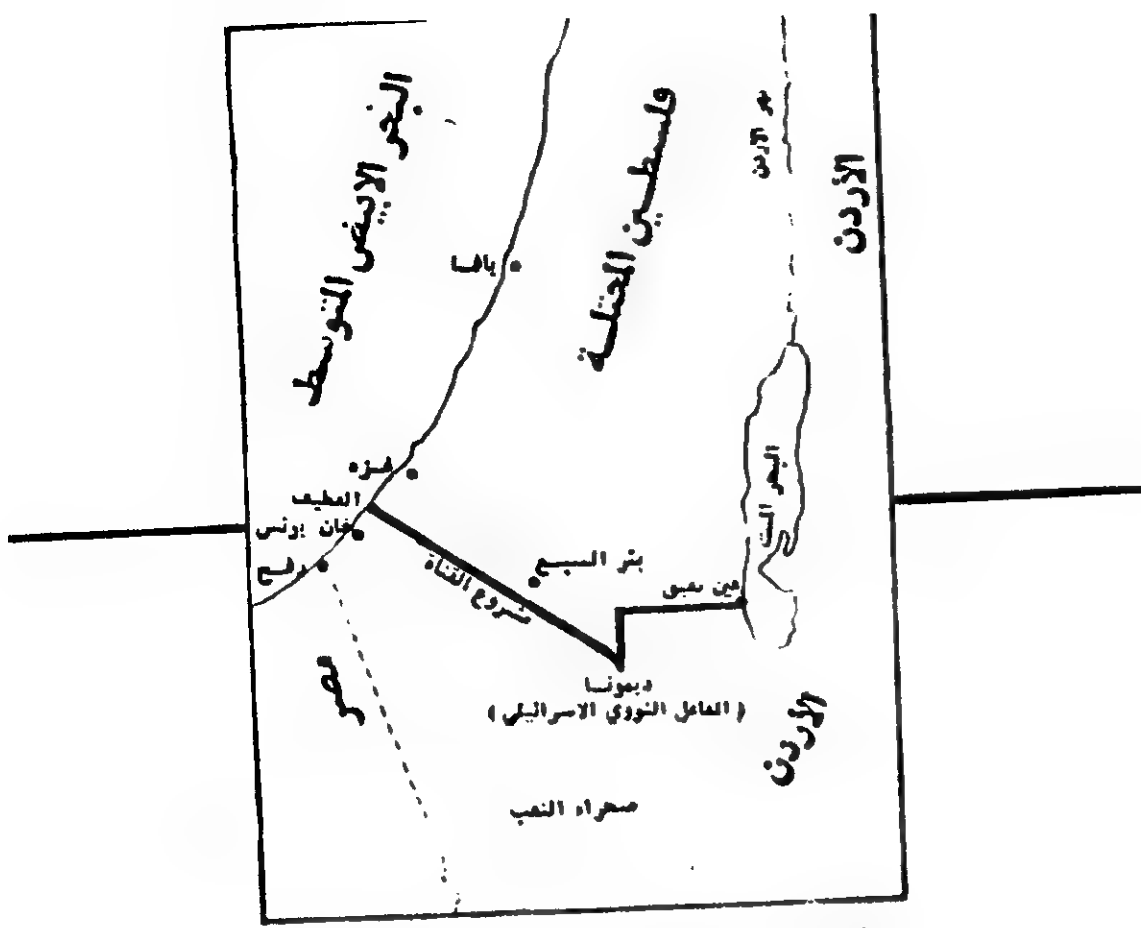
(١) مجلة العربي - العدد ٢٦٢ شوال ١٤٠٠ هـ الموافق سبتمبر / ايلول ١٩٨٠ م

(٢) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٦٤

(٣) د . أحمد ملبى - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣١٦

(٤) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ص ١٥٢

(٥) الاستشار محمد عبد الحمن حسين - العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل ص ٢٨٧



خريطة توضح امتداد الاسرائيل للمياه المزمع شقها بين البحرين المتوسط والمحيط

وتتمدد الصهيونية على السيطرة الفكرية عن طريق أجهزة الاعلام الفعالة بسائر أنواعها ، وتمتيرها ركيزة أساسية لتنفيذ سياستها الاستعمارية العدوانية ، سواء عن طريق المنظمات السرية والعلنية - التي أوضحتها في فصل سابق - أو عن طريق مناهج التعليم ووسائل الاعلام الصحفية والدعائية كالأذاعة والسينما ووكالات الأنباء التي أخضعت لنفوذهم المالي .

ولم يغفل الاعلام اليهودي وسيلة " الاتصال الشخصي " ، ولما له من أهمية بالغة في التأثير في الرأي العام ، حسبما هو معروف في علم الاعلام ونظرياته ، ولهذا يعتمد اليهود إلى الاستمالة بالأقليات اليهودية في جميع أنحاء العالم ، ومن يصطنعونه في كافة جهات التأثير في العالم لخدمة أهدافهم الاعلامية ، (١) كما تعتمد في وسيلة الاتصال الشخصي على الدعوات والزيارات للشخصيات القيادية المؤثرة ، والمؤتمرات والندوات التي تعقد ، وعلى السياحة والرحلات والمعارف وتبادل الخبراء ، وعلى اختلاق الفضائح والابتزاز . (٢)

والبشرية ، في العصر الحاضر ، تمر بأخطر مؤامرة ، تحاك لها : مؤامرة تنسج خيوطها بأصابع يهودية . والصهيونية - تعرف من أين تؤكل الكتف - لذا فهي تعتمد إلى فرض سيطرتها على المناهج والدراسات لادراكها أهمية التعليم وتأثيره على العقول الناشئة ، ولهذا نجد - كما يقول الدكتور " أنور الحندي " - : " إن الأنكبة الساحقة من أعضاء هيئات التدريس في الجامعات من اليهود - والمؤامرة تستهدف احتواء العالم ، فالعالم في نظرهـم أحقر من أن ينتمي إلى اليهود ، فاليهودية التلمودية تحتقر العالم كله ، وقد وضعت الصهيونية في خططها على أساس الاستيلاء على ثلاثة أشياء :

١- المصرف ٢- الجامعة ٣- الصحافة

للسيطرة على المال وعلى التعليم وعلى الفكر والاعلام . (٣)

والصهيونية في سبيل ممارسة سياستها الاعلامية لا تكفي ببث وجهات نظرها عن طريق وسائلها المعروفة فحسب ، وإنما تقوم بترصد مقرون بحذر شديد لكل ما ينشر ويذاع في الصحف ووسائل الاعلام الأخرى ، محاولة بكافة الأساليب والوسائل التي تستطيعها - من ضغط وتشهير ورشوة واغراء - دون نشر ما يسبب إليهم أو يخالف وجهة نظرهم ، أو ما يفيد منه أعداؤهم . (٤) يشهد على ذلك ، الذعر الذي أصاب

(١) د . عمارة نجيب - مجلة هذه سبيلي ، العدد الثاني ، ص ٢٣٥

(٢) د . السيد عليوة - استراتيجيات الاعلام العربي ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، مصر ١٩٧٤م

(٣) د . أنور الحندي - المخططات التلمودية اليهودية ص ٢٢٧

(٤) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٦٣

وسأحاول فيما يلي التعرض للوسائل التي استخدمها الاعلام الصهيوني في التفتيل الفكري :

أولا : الصحافة :

اهتم اليهود بالصحافة اهتماما بالغا كسلاح صهيوني فعال ، وعدّوا في المرتبة الثانية بسعد الذهب والمال الذي تمكنوا من استغلاله واحكام السيطرة عليه ، وعن طريقه تمكنوا من السيطرة على الصحافة في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا . (١) فمنذ أواخر القرن الثامن عشر واليهود يسيطرون على الصحافة البريطانية ، فحين أنشئت جريدة " التايمز " في لندن عام ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨ م ، استطاع اليهود بما لهم من نفوذ مالي التفتيل في الوظائف المختلفة للجريدة حتى تمكنوا من بسط نفوذهم عليها . وعندما آلت ملكية الجريدة لشركة عام ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م كان أبرز أعضاء هذه الشركة هم اليهود : " الفيكونت نور ثكليف " ، " السير جون إلرمان " ، " أرنهولتز " ، " السير بومر ، بيرتون " . ولقد باتت الجريدة منذ سقطات بأيدي اليهود معولا هداما إذ سيروها حسب المخطط اليهودي . (٢)

كما يسيطر اليهود على كبريات الصحف البريطانية ، وعن طريقها تمكن عدد كبير من اليهود الحصول إلى مناصب رفيعة في بريطانيا . ومن تلك الصحف : " الديلي تلغراف " ، ولقد اشترها سنة ١٨٥٥ م اليهوديان " موزس ليفي " ، و " ليفي لاوسن " ، ولذلك فقد حذت تلك الصحيفة حذو " التايمز " في خدمة أغراض اليهودية العالمية . وقد بسط اليهود سيطرتهم المباشرة وغير المباشرة على الصحف التالية : " الديلي اكسبريس " ، " النيوز كرونكل " ، " الديلي ميل " ، " الديلي هيرالد " ، " المانشستر جارديان " ، " يوركشاير بوست " ، " فيننج نيوز " ، " صن داى تايمز " ، " الايكونوميست " ، " فاينانشال تايمز " ، وغيرها من الصحف البريطانية الهامة . (٣)

أما في إيطاليا ، فقد تغلغلت الحركة الصهيونية في معظم صحف إيطاليا حتى أصبحت غالبية مراسلي الصحف ومحرريها من اليهود . كما استطاع اليهود التحكم في هذه الصحف أيضا عن طريق الاعلان ، وذلك عن طريق شراء أكبر شركتين للاعلان في إيطاليا ، وهما شركة " سبي " وشركة " سيب " وعند هاتحتكت الصهيونية في الاعلانات ، ولما تحصل صحيفة ايطالية على اعلان واحد من غير طريقهما (٤) وبهذا أمسكوا بزمام الصحافة في إيطاليا أيضا .

هذا وقد بلغ من سيطرة الصهيونية على الصحافة في العالم ، أن بلغ عدد الصحف والمجلات التي يملكها اليهود خارج فلسطين المحتلة ، حسب احصائية عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م سبعة وستون (٧٦٠) صحيفة ومجلة ، موزعة في أقطار العالم المختلفة كالتالي : (٥)

(١) عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٨٦

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق - ص ١٨٧

(٤) هادي الهيتي - الاعلام العربي والدعاية الصهيونية ص ١٣٢

(٥) د . عمارة نجيب - مجلة " هذه سبيلي " ، العدد الثاني ص ٢٣٤ - ٢٣٥

- ١- الولايات المتحدة الأمريكية ، وسها (٢٤٤) مئتان وأربع وأربعون صحيفة منها (١٥٨) مئة وثمان وخمسون دورية .
- ٢- كندا ، وسها (٣٠) كلها دورية ، وسها تسع باللغة الانجليزية .
- ٣- أمريكا اللاتينية ، وسها (١١٨) مئة وثمان عشرة صحيفة منها سبع وأربعون بالاسبانية .
- ٤- اوربا ، وسها (٣٤٨) ثلاثمئة وثمان وأربعون دورية بجميع اللغات الاوربية .
- ٥- الهند ، وسها ثلاث دوريات .
- ٦- تركيا ، وسها خمس دوريات .
- ٧- أمريكا ، وسها اثنتان وأربعون صحيفة .

وبهذا التقسيم ، والعدد النخم - وغيره من الصحف - استطاعت الحركة الصهيونية أن تسيطر على بقعة كبيرة من بلاد العالم ، وأن تتحكم في مقدراتها وذلك تنفيذاً لما جاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون المشار اليه سابقاً . (١)

بذلك كانت تضحية اليهود بالغالي والنفس للوصول إلى إحكام سيطرتهم على صحف العالم بما قدر لهم من وسائل مادية وغير مادية ، يؤكد هذا ما قاله الأستاذ الشهيد " سيد قطب " فسيروا إحدى المناظرات العامة في دار الجامعة الشعبية بالقاهرة ، والتي كانت بعنوان : " أيها يوحنا الآخر ، الصحافة توحه الرأي العام ، أم الرأي العام يوحه الصحافة ؟ " ، قال : " في اعتقادي أن الصحافة في مصر لا تؤثر في الرأي العام ، وأن الرأي العام لا يؤثر في الصحافة ، وإنما الذي يؤثر فيه ما معا هي المصروفات السرية . " (٢)

يقول الصحفي اليهودي الأمريكي " الفريد لينتال " في كتابه " ثمن إسرائيل " عن مدى سلطة اليهود على الصحافة الأمريكية ، وأثر ذلك على تأييدها الأعلى لليهود ضد العرب وقضية فلسطين : " والحق يقال إن نفوذ الصهيونية على الصحافة الأمريكية كان قويا جدا ، فقد أبرزت المحلات والصحف وجهة نظر الصهيونية قبل التقسيم مبعده بشكل جذاب ، وأسبغت عليه لباس العدل والحق ، والانسانية . وقد بذلت بعض الجهود لتحرير الصحافة الأمريكية من سيطرة اليهود ، ولكنها كانت ضئيلة تافهة . سرعان ما تلاشت أمام تيار الصهيونية الطاغية . وهكذا اندفعت الصحافة في تأييدها الأعلى للصهيونيين متجاهلة حقوق العرب . وإذا ما حدث أن إحدى الصحف الأمريكية أرادت نشر ماتراه حقا وعدلا عن قضية " فلسطين " انهالت عليها التهديدات من كل مكان بحرمانها من الاعلانات . ومن الطبيعي أن تكون هذه العوامل كافية لمنع أية صحيفة من أن تتهاجم الصهيونية أو تنتقد هــا . (٣)

(١) انظر محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ص ٧٠ - ٧١

(٢) يوسف القمام - الاعلام العربي المعاصر وأثره في ضياع الحيل وهزيمة الأمة (الاعلام الاسلامي

والعلاقات الانسانية - منظمة القذوة العالمية للشباب الاسلامي) ص ٤٨٨

(٣) المستشار محمد عبد الرحمن حسين - العرب واليهود ص ٣٠٠ - ٣٠١

في ٢٧ يناير ١٩٢٧ م (١) ، واستداعوا من خلال ذلك التحكم في شبكات الاذاعة الأمريكية التأشير على الرأي العام الأمريكي ، فهم الذين يختارون ما يقدم له كل يوم عبر شبكات الاذاعة والتلفزيون فنشروا الرذيلة وأفسدوا الأخلاق . وكما قال حيي لذلك : نشرت شبكة الاذاعة الوطنية الأمريكية NBC عبر قنواتها فيلما بعنوان " ولدت بريئة " ، تدور أحداث هذا الفيلم حول قصة فتاة صغيرة تبلغ من العمر عشر سنوات تعرضت لاعتداء عنيف عليها ، وبعد عرض الفيلم قام أربعة من الصبية بتقليد أحداث الفيلم وكانت النسخة طافلة تماثل بطالة الفيلم اسمها " اوليفيا نيامي " . (٢)

وبعد قيام الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ، قامت الحركة الصهيونية بانشاء اذاعتها هناك ، وأخذت تذيع على خمس عشرة محطة من خمس محطات ، مستخدمة ست عشرة لفة على مسدد (٢٦٢) ساعة في الأسبوع بمعدل (٣٨) ساعة يوميا . (٣) فبدأت بتوجيه دعايتها إلى جميع أقطار العالم ، وخاصة العالم الاسلامي ، بنشر كل ما هو رخيص ودنيء لقتل الغيرة الاسلامية فسي نفوس المسلمين ، ولا سيما المسلمين المحييين بفلسطين المحتلة ، عاطلة على نشر الفساد والفساد بين صفوف ناشئة المسلمين وشبابهم .

ولم يفت الحركة الصهيونية اهمال الدول التي لاتعده إليها مثل هذه البرامج ، فأرسلت إليها أشرطة تسجيل تبثها عبر اذاعتها ، وفي عام ١٩٦٦ م أرسلت (٢٥٠٠) شريط مسجل بعشرين لفة إلى هذه الدول . وقد استعملت هذه الأشرطة (٥٠) مليون محطة في أمريكا اللاتينية و (٣٠) محطة في افريقيا . (٤)

وقد بدأ تلفزيون الكيان الصهيوني بث أول برنامج عربي في الثالث من شهر أغسطس عام ١٩٦١ م وعرض سلسلة عربية عنوانها " باب دمشق " كان الهدف منها الدعاية الصهيونية . (٥) يقول " حاييم يا حيل " رئيس هيئة الاذاعة والتلفزيون للكيان الصهيوني أنه تم ادخال التلفزيون في فلسطين المحتلة في موعد قبل الموعد المحدد له أصلا ، من أجل مواجهة تدفق البرامج التي

== NBC بينما وصل ابنه الصغير إلى منصب مدير الشركة في المحيط الهادئ (عن د . ابراهيم

امام - الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ص ٢١٦)

== (٤) د . ابراهيم امام - الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ص ٢١٦

(١) المرجع السابق - ص ٢١٧

(٢) المرجع السابق - ص ٢٤٦

(٣) هادي الهيبي - الاعلام العربي والدعاية الصهيونية ص ١٣٧

(٤) المرجع السابق .

(٥) د . ابراهيم امام - الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ص ٩٢

ترسلها المحطات العربية المجاورة لتغطية وتوجيه الحرب النفسية الضاربة (١) ولذلك - كما رأينا - فقد استخدمت الحركة الصهيونية الاذاعة والتلفزيون لتبث عن طريقهما كل ما تستطيع أن تهدم به مقومات الشعوب حتى يخلولها الجوبعد ذلك فتؤسس حكومتها التي تحلم بها على أنقاض هذه الشعوب.

ثالثا : السينما :

شرع اليهود باحتكار كل الوسائل الاعلامية التي يضمنون بها تنفيذ خططهم وسيادتهم حتى أنه لا تذكر السينما إلا ويتبادر إلى الذهن دور اليهود في هذا المجال ، حتى صارت لصيقة بهم ومرتبطة بوجودهم ، و" هوليوود " أكبر مركز تجمعي سينمائي بالولايات المتحدة الأمريكية ، بطوك اليهود ٩٥ ٪ من صناعة السينما المتمركزة فيها .

وقد جمع اليهود من صناعة السينما مئات الملايين من الدولارات ، لا سيما وأن صناعة السينما تعتبر خامسة الصناعات الأمريكية (٢) ، فكتبوا خطة للفساد والانحلال والشذوذ ، فأدخلوا الأفلام التي تخدم الخطة اليهودية التي ترمي لدعم الضلالات الفكرية .

ولكي يحقق اليهود سيادتهم الكاملة على معظم المؤسسات السينمائية الكبرى ، فقد حاربوا كل من تحرراً لمناوأاتهم في ميدانها ، فمنعوا أكثر الشركات غير اليهودية من العمل فيها بالتزويج ، عليها تدريجياً ودفعها بالتالي نحو الافلاس ، والانحسار من ساحة صناعة السينما نهائياً . (٣) حتى لقد كتبت صحيفة الأخبار الحرة سنة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ " سنسكت التي تصدر في مدينة " لوس انجلوس " بالولايات المتحدة الأمريكية في عددها الصادر في مطلع أكتوبر عام ١٩٣٨ م ، تقول : " إن صناعة السينما في اوربا هي يهودية بأكملها ، ويتحكمون فيها دون أن ينازعهم في ذلك أحد ، ويباردون منها كل من لا ينتمي إليهم . وجميع العالمين فيها هم إما من اليهود أو من صنائعهم . وتعتبر " هوليوود " اليوم سدوم العصر الحديث حيث تنحدر الفضيلة ، وتنشر الرذيلة ، وتسترخض الأغراض وتنهب الأموال دون رادع أو وازع . والمشفرون عليها يرغبون كل من يعمل لديهم على تعميق ونشر مخططاتهم الاحرامى تحت أستار خادعة كاذبة . وهذه الأساليب القذرة أفسدوا الأخلاق فسي البلاد وقضوا على مشاعر الرحولة والاحساس ، وعلى المثل العليا لدى الأحيال الأمريكية . وقسد ختم كاتب المقال بقوله : " أوقفوا هذه الصناعة المجرمة لأنها أضحت أعظم سلاح يملكه اليهود لنشر دعايتهم المضللة الفاسدة . " (٤)

(١) المرجع السابق ص ٩١

(٢) س . ناحي - المفسدون في الأرض ص ٣٢٨

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق - ص ٣٢٨ - ٣٢٩

بهذه الحرب ، وبتلك الوسائل حققت الصهيونية لأعداء الاسلام ما فشل السلاح في تحقيقه
وما فشلت حملات الاستعمار والصليبية في اداة واستمراره ، وما عجزت الشيوعية عن تحقيقه ونواله .

— وقد سألو الرسول - صلى الله عليه وسلم - كثيرا غيره ، كما يروي أهل الأخبار ، فقد سأله عن سبب شبه الولد أمه ، وبينما النخافة من الرجل ، وعن نومه - صلى الله عليه وسلم - ، وسأله عما حرم اسرائيل على نفسه ، وسأله أيضا عن الروح . (١)

وكان من أهم أساليبهم التي لجأوا إليها في ذلك ، ما أخبر الله تعالى عنه : " وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَّهَ النَّهَارَ وَكُفُّوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ تَرْجِعُونَ " . (آل عمران ٧٢) قال ابن كثير في تفسير الآية : " هذه مكيدة أرادوها ليلبسوا على الضعفاء من الناس أمر دينهم ، وهو أنهم اشتدوا بينهم أن يظهروا الايمان أول النهار ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح ، فإذا جاء آخر النهار ارتدوا إلى دينهم ليقولوا : الحيلة من الناس إنما رد هم إلى دينهم اطلاعهم على نقیصة وعيب في دين المسلمين ، ولهذا قال تعالى : " لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (٢)

هذا النوع من الحرب النفسية التي انتدحها اليهود ضد المسلمين عن دينهم وزرع الشك في قلوبهم ، إنما هم قد اعتمدوا فيها على طبيعة البشر وسلوكهم ، وإن من علامات الحق ألا يرجع عنه من يقتنعه به ، فمن يرد من أهل الغفلة اليهود ، وقد ارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه - نفاقا - يداخل قلبه شك من هذا الدين ، ولعل هرقل قد فقه هذه الحقيقة ، فكان ما سأل عنه أبا سفيان - حين قدم عليه وهو مشرك - : " هل يرجع عن الاسلام من دخل فيه ؟ فقال أبو سفيان : لا . "

ومن محاولات تلك التي حاولوا فيها التأثير على المسلمين واحباط دينهم ، ومحاولتهم فتنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والتأثير عليه ، والعبث بالتحاليم الاسلامية السامية ، وعدم الحكم بها على الوجه الصحيح ، فقد ذكر ابن اسحاق : " أن أخبار يهود وعلماءهم ، قال بعضهم لبعض : ان هبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فإنما هو بشر فأتوه فقالوا له : يا محمد إنك قد عرفت أنا أخبار يهود وأشرافهم وساداتهم ، وإننا إن اتبعناك اتبعتك يهود ، ولم يخالفونا ، وأن بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، أفنحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ، ونؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (٣) فأنزل الله تعالى فيهم : " وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا جُرِيدُ اللَّهِ أَنْ يَصِيغَهُمْ فِي بُعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَلَئِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ " . (المائدة ٤٩ - ٥٠)

(١) المرجع السابق ، - ٥٤٣ -

(٢) تفسير ابن كثير - ١ ص ٣٧٣

(٣) سيرة ابن هشام - القسم الأول ص ٥٦٧

ولذلك تنطلق الصهيونية في حربها النفسية من هذا المفهوم لبليلة الأفكار واحكام سيطرتها على " الأميين " مستخدمة كل الوسائل والأدوات والأساليب الحديثة .
وقد أصبح في حكم المؤكد فعالية هذا السلاح في تحقيق خلخلة صفوف العدو ، وتحطيم معنوياته وزعزعة عزيمته على القتال .

والحرب النفسية ، وإن لم تحقق نصرا عسكريا مباشرا ، إلا أنها بالتأكيد تشكل عاملا مساعدا وفعالا من عوامل النصر . وقد استفادت الصهيونية منه باستغلال كافة الوسائل والأدوات الاعلامية الحديثة كالصحافة والاذاعة والتلفاز و " الأعلام " والكتب والنشرات ، سواء كان ذلك عبر أجهزة تبثها أم عبر الأجهزة المأجورة أو المخدوعة في مختلف أنحاء العالم .

ولئن كانت الحرب النفسية ، اليوم ، أحد المظاهر الثابتة ، والمرتبطة بالصراع الدولي في جميع أبعاده فهي أولا وقبل كل شيء بديل للصراع الحسدي ، ومن هذا المنطلق ، فقد اهتمت الحركة الصهيونية كثيرا بعملية الدعوة ، نظرا لأهميتها في الحرب النفسية ، بل إنه يمكن القول إن قادتها هم دعاة أكثر منهم زعماء سياسيون " فنويمان " يصف " هرتزل " بأنه " أعد فكريا ليكون قائد دعوة من الطراز الأول " . و " جابوتنسكي " - رجل الفاشستية الصهيونية - كانت حياته وتحركاته أقرب إلى الدعاية والدعوة من أن تكون قيادة سياسية بالمعنى التقليدي ، فقد تنقل بين جنوب افريقيا وأمريكا الشمالية للقيام بحملات دعائية ، وأدار الصحافة العبرية من القسطنطينية ، وألف بيين الأقليات الضخمة عن طريق الإعلام المكتوب . (١)

ولقد فهمت الحركة الصهيونية - منذ بدايتها - أهمية التعامل النفسي ، وعرفت القدرة على التلاعب به ، وعملت في ذلك على محورين :

- أولهما : بث الدعاية والدعوة للحصول على التأييد وخلق الأتصار ، وهذا مانحده بكل مرارة في أغلب البلدان الموالية للصهيونية واسرائيل .

- ثانيهما : تحطيم الخصم ، وخلق حالة من الذعر الدائمة ، باتخاذ هذا التعامل منطلقا

للحرب النفسية .

والدليل على ذلك بأن الوكالة اليهودية أنشأت عام ١٩٤٨ م إدارة نفسية عسكرية خاصة

عهدت اليها بعملية التنظيم العلمي لخلق حالة دائمة من الذعر الجماعي . (٢)

كما عطلت الصهيونية على استعمال كافة أساليب الإحباط النفسي مع السكان العرب المسلمين في فلسطين ، وفي مدينة " حيفا " لم يبق من بين أكثر من (٦٠) ألف عربي سوى أقل من خمسة آلاف ، وكانت السيارات الضخمة التابعة للإدارات النفسية اليهودية والمزودة بمكبرات للصوت تسير في جميع أنحاء الطرقات العربية ، خالقة حالة دائمة من الذعر الجماعي ، بترديد تهديدات

(١) د . حامد ربيع - الحرب النفسية في المنطقة العربية ص ٢٣ - ط ١ ، ايلول / ستمبر ١٩٧٤ م

بيروت - لبنان .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٦

وتتجلى مظاهر الخلق اليهودي المعوي والمنحرف ، والتأخر بأعراض النساء والتعبد على الانحلال والخطيئة في رد "كعب بن الأشرف" (١) ، حين ذهب إليه " محمد بن مسلمة " رضي الله عنه في نفر من أصحابه ليقتلوه بناء على أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وطالبوا منه أن يسلفهم سلفا ، فكان رده أن يرهنوه نساءهم ، كما ورد في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (٢) . ولا ريب في ذلك إذ أن الله تعالى قد قرر هذه الحقيقة منذ أكثر من أربعة عشر قرنا حين قال سبحانه : " وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدِينَ . " (المائدة ٦٤) ، ولم تخل أمة من الأمم عبر التاريخ من شر الصهيونية وما تدبره من تدبير للانسان وتحطيم لأخلاقه وقيمه واث للاباحية والجنس الفاضح ، يشهد على ذلك " أدولف هتلر " حين قال : " فمئذ أن وضع اليهود والبلاشفة نصب أعينهم تقوية صرح الدولة الألمانية ، رأينا الرذيلة تنصب شراكها في طريق الشبيبة الألمانية كيغما اتجهت وأنسى وجدت ، ورأينا عرش الاباحية والخلاعة ينتصب في دور العرض السينمائي والمرايح والحانات وحتى في الساحات العامة وكيف يرجى من شبيبة هذا شأنها أن تهبط للذود عن الوطن وأن تستमित في الدفاع عن مؤسساته وتقاليده " (٣)

ولقد استطاعت الصهيونية أن تستصدر حكما من محكمة الاستئناف في كاليفورنيا عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م باباحية عري النصف الأعلى من جسم المرأة التي تعمل في المقاهي والأندية العامة عند تقديم خدماتها للزبائن . (٤)

وزادت الحركة الصهيونية في تشويه الوجود الانساني ، إذ أصدرت قوانين المساواة بين الأطفال الشرعيين وغير الشرعيين ، وهذا بدوره أدى إلى تشجيع الزنا والحث عليه ، إذ عمدت إلى استصدار قانون من شأنه عدم اعتبار الزنا حرما خلقيا يلقي المسؤولية على الزوجة فسي طلاق زوجها لها . وقد انتشر هذا القانون في الدول الاسكندنافية ، كما أن الصهيونية كانت وراء اباحية المعاشرة الجنسية في غير علاقة زوحية كعلاقة الصداقة ، أو ما يسمونه بزواج المجموعة ، أو تبادل الزوجات والصديقات . (٥)

(١) "كعب بن الأشرف" : من "بني النبهان" ، شاعر جاهلي ، كانت أمه من " بني النضير "

فدان باليهودية ، وكان سيدا في أخواله يقيم في حصن له قريب من " المدينة " . أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فانطلق إليه خمسة من الأنصار ، فقتلوه في ظاهر حصنه . (عن حداثق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الديبع ص ١٢٢٧)

(٢) حداثق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الديبع - القسم الثاني ص ٥١٠ ، وانظر صابر طعيمة - بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم ص ٤٦

(٣) عفيف عبد الفتاح طيارة - اليهود في القرآن ص ٥٠ ، نقلا عن كفاحي : ترجمة الأستاذ

لويس الحاج ص ١٤٦ ، ١٤٧

(٤) صابر طعيمة - الماسونية ذلك العالم المجهول ص ٢٧٠

(٥) المرجع السابق ص ٢٧١

ويقول الأ ميرال " وليام غاي كار " في كتابه " أحجار على رقعة الشطرنج " عن هذا الموضوع : " حدث مرة عام ١٩٦٦م أن وصلت رسالة إلى أحد وزراء بريطانيا تطلب منه القدوم إلى النادي لتلقي معلومات هامة ، وبعد دخوله النادي قاد أحد هم إلى مخدع أنيق ، ولم يلبث أن دلفت عليه امرأة شابة شبه عارية ، على وجهها قناع ، وحين التصقت بالرجل كاد يفنى عليها لأن هذا الرجل كان زوجها ، وعند ما تعرف الوزير على زوجته ثار غضب ، وعند ما قدم له أحد المشرفين على النادي سجلا أسود يشرح مشاركة زوجته في حياة النادي الاباحية ، ولم تلبث أن تسربت هذه المعلومات حتى أطاحت بالوزير وغيره من الوزراء غير المرغوب فيهم بالنسبة لليهود . (١)

وقد جاء في مجلة " المجتمع " العدد ٢٦٠٨ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ تحقيق مفاده أن " بلغور " وزير خارجية بريطانيا أصدر وعد لليهود ليقوموا بولتهم فيها تحت الحاح عشيقته الصهيونية " ماري ويندهامز " ومن أجل عينيها . (٢)

ولم يترك اليهود بلدا من البلدان حلوا فيها إلا عطلوا على نشر الاباحية والأدب الرخيص فيها حتى عن طريق الكتابات التي أصدرها الكتاب اليهود ، ومنها : كتاب " الزواج المثمن " لمؤلفه اليهودي الأصل ، ويلفاري المولد " ليون بلوم " ، وهذا الكتاب عريق في قدارة موضوعه ، وهو يبحث في كل ما تشتمز منه النفس ، وقد بيع منه في فرنسا وحدها سبعة ملايين نسخة . (٣) وعن طريق هذه الكتب غدا الفرنسي عبدا لشهواته ، لا هم له إلا ارتياد المواخير التي أقامها اليهود في كل بقعة من فرنسا .

وتستمر الصهيونية باتباع هذا الأسلوب الرخيص للوصول لأهدافها الدنيئة ، ومؤخرا ارتفعت الأصوات في فلسطين المحتلة للسماح للفتيات اليهوديات بممارسة البغاء فسي سن الثانية عشرة من أعمارهن ، فقد جاء في العدد ٣٠٦٩ في الثالث من ربيع الأول ١٤٠١هـ في صحيفة " الجزيرة " السعودية ما يأتي : " للتأكيد على ما وصل إليه المجتمع الصهيوني من مستويات أقل ما يمكن أن يقال عنها إنها لا أخلاقية واباحية تتنافى مع التعاليم الدينية السماوية والقيم الانسانية ، واتهمان للكرامة الانسانية المفقودة داخل المجتمع في الكيان الصهيوني ، قدمت السيدة " حداسة بنت ايتون " القاضية في محكمة تل أبيب إلى اللجنة البرلمانية الخاصة في القدس المحتلة أمر مشروع قانون يستهدف اباحة البغاء ، وطالبست القاضية الصهيونية بأن يمارس البغاء للمراهقات اللاتي تتجاوز أعمارهن اثني عشر عاما مع الحرص - كما تقول - على ألا يمارس البغاء على عجل مع أهمال كل الشروط الصحية . " (٤)

(١) المرجع السابق - ص ١٧٤

(٢) مجلة المجتمع - العدد ٢٦٠٨ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ

(٣) س . ناجي - المفسدون في الأرض ص ١٨٨

(٤) صحيفة الجزيرة - العدد ٣٠٦٩ ، تاريخ ٣ / ٣ / ١٤٠١هـ . مؤسسة الجزيرة للصحافة

وكان من أهم تلك النظريات الهدامة : نظرية داروين في التطور والنشوء والارتقاء ونظرية سيجموند فرويد في الأخلاقيات الجنسية . وكلتا النظريتين قائم على التشكيك في القيم المستقرة وتدوير الدين والقيم والمثل والأخلاق ، كدعوة فرويد إلى ممارسة الجنس قبل الزواج متعللاً بأمور واهية يتضح منها دعوته العلانية إلى نشر البغاء والمناداة بالرديلة .

على أن الذي يستقر في الكتاب الديني المقدس التوراة " المزعومة " يجده يقوم على عبارات من النمط الرخيص والفزل الفاضح والعبارات المستهجنة والتصورات الجنسية السافلة ، فلا عجب والأمر هكذا ما نراه من الدعوات اليهودية إلى السفور والتحلل من القيم ، ونشر الدعارة وازداعة الرديلة في المعالم كله على يد كتابهم ومؤلفيهم ورؤسائهم وفلاسفتهم وحكمائهم ، فعلى سبيل المثال جاء في سفر " نشيد الأنشاد " لسليمان ما يلي :

- لقد شبهتك يا حبيبتى بغرس في مركبات فرعون ، ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد . " (١)
 - ها أنت جميلة يا حبيبتى ها أنت حميلة . عينك حمامتان . " (٢)
 - كذلك حبيب شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني . " (٣)
- وغيره ما ذكر من وصف الأنبياء بصفات الخنا والجنس ، من زنا لوط بابنتيه ، وكما جاء عن سليمان عليه السلام بأنه كانت له سبعة من النساء السيدات ، وثلاثمائة من السراري فأما المت نساؤه قلبه . " (٤)

(١) الكتاب المقدس . - سفر نشيد الانشاد - الاصحاح الأول : ٩ ، ١٠

(٢) المرجع السابق - نفس الاصحاح : ١٥

(٣) المرجع السابق - الاصحاح الثاني : ٣ ، ٦

(٤) المرجع السابق - سفر الطوك الأول - الاصحاح الحادي عشر : ٣

وكانت أولى مظاهر حربهم الساقفة مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - حينما اعتدى يهود " بنى قينقاع " على امرأة من المسلمين ، وكان ذلك إثر هزيمة المشركين في غزوة بدر الكبرى ، وعندما - ألهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أمر المرأة تلك ، التي اعتدوا عليها ، وأغلظوا له في القول ، وقاله : " يا محمد أغرك أنك انتصرت بالأمس ، على قوم لا علم لهم بالحرب ؟ هل كنت لو التقيت بنا لعلمت من الرحال . " (١) ومع هذا التحدي السافر رأى الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يحلّهم عن المدينة فحاصره أياما حتى استسلموا وأجلّاهم عنها .

وكذا كان حال " بنى النضير " حينما بدا لهم مفاجأة المسلمين إثر هزيمتهم في أحد ، فبادرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يضلوا إليهم " بنى قريظة " فحاصره أياما في حصونهم حتى استسلموا كصير سابقينهم ، وفي هذا نزل قول تعالى في سورة الحشر : " سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا وَظَنُّوا أَنْهُمْ لَنْ يَنْجُوهُمْ خُصُّوا مِنْ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ كَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدْ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ . وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْخِلَافَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمُ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . " (الحشر - ١ - ٤)

ولم يكن مصير " بنى قريظة " بأحسن من سابقينهم ، إثر معركة الأحزاب وما ظهر فيها من تعاونه مع المشركين حيث كانوا يحلون الجبهة الثانية لحرب المسلمين للقاء المشركين ، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما أنهى موقفه مع قريش في غزوة الخندق نزل إليه جبريل يحمل إليه أمر الله تعالى لحرب " بنى قريظة " فقال - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه : " لا يصلين أحد العصر إلا في بنى قريظة " (٢) ، فحاصره المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي رأى أن يحكم فيهم " سعد بن معاذ " رضي الله عنه ، فحكم بقتل الرجال وسبي النساء والذرية . (٣)

ويروي التاريخ الاسلامي أن " كعب الأحبار " حاضرا لعمر رضي الله عنه وقال له : أوصني فانك مقتول بعد ثلاثة أيام - حسبما يراه في " التوراة " - وحينما يسأله عمر : وهل تحد عمر في التوراة ؟ بقول مستدركا : لا ولكن أجد صفتك . هذا التدبير من يهود الذين يكيدون ويدبرون المؤامرات وينفذونها بدقسة

(١) محمد الخضرى بك - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، تحقيق محب الدين الجراح ص ١٤٣ الطبعة الثانية - دمشق - بيروت .

(٢) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٥٣ - ٥٤ ، وانظر : فتح الباري للإمام ابن حجر

٣٠ - باب مرجع النبي - صلى الله عليه وسلم - من الأحزاب ومخرجه إلى بنى قريظة ، ص ٤٠٧

رقم الحديث ٤١١٩ ، رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

(٣) محمد الخضرى بك - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص ١٩٠

ومهارة وجراحة ليهو من جملة طابعهم التي تنم عن حقد دفين على المسلمين .

وإذا استقصينا كتبهم المقدسة ، عرفنا التركيبة اليهودية التي تتميز بالعنف والغطاظة ، وعرفنا المآس التي كانت تخلفها المفارقات اليهودية التي تعتمد على الفدر ، وفيما فعلوه في " أريحا " تقول " التوراة " : " وحسروا (أهلكوا) كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والخنزير والحمير بحد السيف وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها . " (١)

وينفس المنطق الأعوج يتم استعباد من لم يت بسيفهم : " ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل " (٢) ، وقد وصفهم الله تعالى بالفدر أيضا حين قال في كتابه العزيز : " أَوَلَمْ كُنَّا عَاهِدُوا عَهْدًا بَيْنَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِأَنَّا لَنُؤْمِنَنَّ . " (البقرة ١٠٠) ، وقد تأمر اليهود لقتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد ذكر أهل الأخبار أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج إلى بني النضير يملعينهم في دية العامريين الذين قتل عمرو بن أمية الضمري فلما خلا بعضهم ببعض قالوا : لسن تحدوا محمدا أقرب منه الآن ، فمن رجل يظهر على هذا البيت ، فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب : أنا ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم - الخبر ، فانصرف عنهم . وأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه (٣) : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَّا يَسْتَأْذِنُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ . " (المائدة ١١) . . . يقول المصلح الألماني " لوتر " (٤) : " واليهود لا يهتمون إلا الذهب والسلب وهم وحوش ضارية وأفاع سامة ، يجب مطاردتهم حيثما كانوا والقضاء عليهم كما يقضى على الكلاب السعسورة . " (٥)

ولم يكن خلع السلطان " عبد الحميد " ونفيه إلى " سلانيك " حيث مقر اليهود إلا بسبب رفضه تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين رغم الاغراض الكبيرة التي قدمت له . (٦) كما أن فاجعة فلسطين لم تكن بعيدة عن أن هاننا حين قام الصهاينة بدعمهم قوات الشـرك بالاعتداء على أرض إسلامية غالية ومقدسة ، واذاقة أهلها كل أنواع الفدر والقتل الجماعي لحملهم على الحلاء عن أرضهم وممتلكاتهم . وأكبر شاهد على ذلك مذبحنا " دير ياسين " و " بيت دراس " حين " حسم الصهيونيون في قرية دير ياسين - مسـا وعشرين امرأة حاملا ووضعوهن في صف طويل ثم أطلقوا عليهن النار ، وبقروا بطونهن بالمدى والحرايب وأخرجوا الأجنة منها نصف أخراج كما قطعوا

(١) سفر يشوع - الاصحاح السادس : ٢١

(٢) تكوين - ٢٧ : ٢٩

(٣) سيرة ابن هشام - القسم الأول ص ٥٦٣

(٤) " لوتر " : مصلح ألماني اعترض على الكنيسة لاصدارها صكوك الغفران بغية سداد ديوننا ، ثم انشق عن الكنيسة الكاثوليكية وأعلن قيام الكنيسة الألمانية المستقلة ، واعتمد على الأموال اليهودية في حروبه الدينية مقابل فوائد خيالية وامتيازات تجارية واقتصادية لليهود . ثم لم يلبث أن لاحظ حساسة خطأ ما ارتكب فالتفت إلى اليهود لمنعهم من ممارسة مخططاتهم ضد ألمانيا (عن س. ناجي ، المفسدون فيفسد الأرض ص ٢٧٣ - ٢٧٥)

(٥) س. ناجي - المفسدون في الأرض ص ٢٧٢

(٦) مجلة العربي - العدد ١٦٩ ديسمبر ١٩٧٢ م

يلعل حوادث " صبرا " و " شاتيلا " الأخيرة ، أكثر دليل على هجوة اليهود وتعتطشهم اسفك دماء المسلمين وتدميرهم ، حين عمد الكيان الاسرائيلي على ادخال " ١٣٠ " مئة وثلاثين جنديا من فرقة الكوماندوز الكتابية التي نحت اسرائيل في تدريبها على كراهية كل فلسطيني فسي كل مكان بالعالم وفي الفترة ما بين ١٥ - ١٧ سبتمبر " الجول " ١٩٨٢ م نبحث هذه الفرقة الكتابية مايزيد على ثمانئة فلسطيني بين شيخ وامرأة ورجل وطفل ، في منيمات " صبرا " و " شاتيلا " (١) وتذكر بعض المصادر الاخبارية أن عدد الضحايا يزيد على أربعة آلاف قتيل ، وهذا ليس بصنع رب على اليهود ، لما أن شريعتهم المزعومة تحثهم عليه فقد ورد في " التوراة " ما يلي :
 " حين تقرب من مدينة لكي تحاربها ، استدعها إلى الصلح ، فإن أحابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموحود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك . وإن لم تسالمك بل عطت معك حربا فحاصرها وإذا دفعها الرب الهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة ، كل غنيحتها ، فغنمها لنفسك وتأكل غنية أعدائك التي أعطاك الرب الهك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا . وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما . " (٢)

يقول " سيد قطب " رحمه الله : " وبعد فإن المعركة بين الاسلام ويهود لا تزال دائرة مستظلم كذلك لأن اليهود لا يرضون إلا بتدمير هذا الدين . وكانوا بعد أن غلبهم الاسلام يحاربون هذا الدين بالمؤامرات والدسائس بتحريك عتاشهم في الظلام . أما اليوم فقد ازدادت المعركة شرا وقسورا وتركيزا بعد أن حاولوا من كل فج ، وأعلنوا أنهم أقاموا دولة اسرائيل " . (٣)

وتعتمد الصهيونية في تحقيق أهدافها التوسعية والعدوانية على عامل الوقت المناسب ، فتوجه ضربتها الخاطفة في الوقت الذي تكون الدول الاسلامية فيه مشغولة بالخلافات الحانية والصراعات العقائدية . وعندما يتم لها ما تريد من العدوان تستند بالدول الغربية مالبة بسوقف اطلاق النار وينتهي الأمر في كواليس الأمم المتحدة بسوقف اطلاق النار وتحديد السوقف مما يتيح لاسرائيل الفرصة لتمييز الاحتلال واحكام القبضة على الأراضي الاسلامية التي احتلتها لتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة من العدوان .

كما أنه لا يمكن فهم الفارة الاسرائيلية الصهيونية على المفاعل النووي اله راقي إلا ضمن إطار ابعاد الدول الاسلامية عن سبل القوة التي يمثلها البناء الصناعي والتكنولوجي العلمي قصد ابقاء المسلمين خارج السعالم الحديث الذي يعيش عصر ثورة علمية جديدة ، وهو تعبير عن اللوم الاحرامي الصهيوني الذي ينظر للمسلمين من خلال رؤية " توراتية " قديمة حاكمة .

(١) عن مجلة " اقرأ " - العدد ٤٠٤ ، تاريخ ٢٩ / ٣ / ١٤٠٣ هـ

(٢) سفر التثنية - الاصحاح العشرون : ١ - ١٦

(٣) سيد قطب - معركتنا مع اليهود ، ص ٦١ ط ١ ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م - حدة - المطبعة العربية السعودية

اتخذ طابع الجبهة بالفعل دون السر . يقول الشهيد "سيد قطب" رحمه الله في تفسير الآية السابقة : " فأهل الكتاب لا يحرصون على شيء حرصهم على اضلال هذه الأمة عن عقيدتها . فهذه العقيدة هي صخرة النجاة ، وخط الدفاع وصدر القوة الدافعة للمسلمين . وأعداءه يعرفون هذا جيدا يعرفونه قديما ويعرفونه حديثا ، ويبدلون في سبيل تحويل هذه الأمة عن عقيدتها كل ما في وسعهم من مكر وحيلة ، ومن قوة كذلك وعدة ، وحين يحاربههم بأنفسهم وحدهم يجندون من المنافقين المتظاهرين بالاسلام ، أو ممن ينتسبون - زورا - للاسلام جنودا مجندة لتختر لهم في جسم هذه العقيدة من داخل الدار ، ولتصعد النار عنها ، ولتزين لهم مناهج غير منهجها ، وأوضاعا غير أوضاعها ، وقيادة غير قيادتها فحين يجد أهل الكتاب من بعض المسلمين طوعية واستماعة واتباعا ، فهم ولا شك سيستخدمون هذا كله في سبيل الغاية التو . تؤرقهم ، وسيقودونهم ويقودون الجماعة كلها من ورائهم إلى الكفر والضلال . " (١)

ولم يقتصر أسلوب اليهود هذا على تلك الفترة ، وإنما بالامكان القول أنه حينما نجد فردا خارجا عن الجماعة بمقولة غريبة ، أو بذهب شاذ كالشيوعية - ورائدها هو اليهودي : كارل ماركس - أو جماعة مارقة عن الاسلام خارجة على إجماع الأمة برأي منحرف أو دعوة مضللة حيث كان هذا ، فسنجد أن اليهود من ورائه يمدونه ويدعمونه بهدف بث الفرقة بين المسلمين ، وجعلهم شيعة وأحزابا من معتزلة وقدرية وخوارج وشيعة ، حتى أن " أدولف هتلر " يقول عنهم : " لقد رأينا اليهود يدخلون أنوفهم في قضايا العالم الكبير ، وكان لهم يد في كل ثورة ذات طابع انقلابي " (٢) ، ويقول أيضا في موضع آخر مبينا أن الصراع الذي احتدم في ألمانيا بين الكاثوليك والبروتستانت كان ممن فعلهم : " ولكن اليهودي اشتتم رائحة الخطار وبادر إلى تنظيم الدفاع عن نفسه معتمدا على تكتيكه التقليدي . فقد أثار إحدى القضايا المذهبية في ثلاث صحف مأحورة ووقف يتفرج على الجدل الديني العقيم بين الكاثوليك والبروتستانت ، وعلى ما يترتب على هذا الجدل من انقسام " (٣)

(١) سيد قطب - في ظلال القرآن ، الجزء الأول ص ٤٣٨

(٢) غيف طابرة - اليهود في القرآن ص ٥٣ ، نقلا عن " كفاحي " ، ترجمة الأستاذ : لويس الحاج

(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة ، نقلا عن " كفاحي " ، ترجمة الأستاذ : لويس الحاج ص ٢٠٢

وبفشل اليهود في محاولاتهم الايقاع بين المسلمين - قديما - فيحاولون العزف على قيثارة ونغمة جديدة ، ويتنقلون للون آخر من كيدهم ، وبث الفرقة بين المسلمين بالدخول في دين الاسلام نفاقا ثم الكيد له . وقد ساعدهم على ذلك - كما ذكرت - ساحة الاسلام ويسره ، وتعاليمه التي تقضي بالتجاوز عن الباطن إلى الظاهر ، والاقتصار على ظواهر الأمور ، وفيه يقول تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَصَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا " (النساء ٩٤) . ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأسامة بن زيد - رضي الله عنه - وقد قتل فسيي احد السرايا رجلا من الأعداء نطق بالشهادة عند ما رأى السيف صلتا عليه ، بدعوى أنه قالها تقية من القتل : " أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ ظَنِّي حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا ؟ " (١) ، ويقول أيضا صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الذي رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - : " أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنْ قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى " (٢) بل إن بعض الصحابة قد تزوج من يهوديات كحذيفة ، وكذا فعل طلحة حين تزوج يهودية من أهل الشام . (٣)

وقد فطن اليهود إلى تلك التعاليم الاسلامية ، وبأن المسلم الحق له ما ظهر ممن الأفعال والأقوال ، والله وحده يتولى السرائر ، فدخلوا نفاقا في دين الله ، وأحسنوا القيام بأداء الدور ، وأحكموا تشليه على مسرح الحياة فقبلهم المسلمون على ما رأوا من ظاهريهم وأنكر من أمثال هؤلاء : " عبد الله بن سبأ " ، وكعب الأحبار " (٤) الذين ما ادخروا وسعيا في دس الأكاذيب ، وتلفيق الأباطيل معتمدين على المكانة البارزة التي كانت لهم بين المسلمين لما عرف عنهم من علم بالكتاب الذي بين أيديهم وهو " التوراة " ، وما أضيف إليها من أصفار وشروح .

وقد روي أن " كعب الأحبار " جاء إلى " عمر بن الخطاب " رضي الله عنه ، قبل مقتله بثلاثة أيام ، وقال له بما يدعي من علم الكتاب : " أوص يا خليفة رسول الله ، فإنك مقتول بعد ثلاثة أيام ، فقال له عمر : ويحك ! ومن أين لك هذا ؟ قال : ذلك ما أجده في التوراة ، فيقول لعمر : وهل تحد عمر في التوراة ؟ فيقول الرجل مستدركا : لا ، ولكن أحسدت صفتك . " (٥) وسواء أصبحت نسبة هذه الرواية لكعب الأحبار أم لم تصح ، وسواء أكان همو

(١) صحيح مسلم - المجلد الأول ، ص ٩٦ ، رقم الحديث ١٥٨ ، الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ

١٩٥٥ م ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا اله الا الله .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٢ ، رقم الحديث ٣٣

(٣) صابر طاعمة - بنو السرائيل في ميزان القرآن الكريم ص ٣٠

(٤) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٥٥ ، ٥٦

(٥) المرجع السابق ص ٥٧

الذي دبر المؤامرة مع "أبي لؤلؤة الحوسي" - قاتل عمر رضي الله عنه - أم لم يدبرها ، فإن ما يبهنا ههنا ، هو ما فعله الرجل حين أخبر عمر رضي الله عنه على ملا من الناس ، حتى إذا ما تحقق الذي أخبر به ازدادت منزلته عند المسلمين ، ووثقوا به ولما يتفوه به من الأكاذيب والأباطيل ، وهذا من جملة كيدهم وضلالهم .

ولقد كان "كعب الأخبار" وراء فتنة الظاهر والباطن ، وفتنة الحبر المطلق والا اختيار المطلق . (١)

دور "عبد الله بن سبأ" في إثارة الفتن والخلافات :

كان "عبد الله بن سبأ" من الوساطل الشديدة البأس التي يشها اليهود لمحابهة الاسلام بمقارعة من الداخل ، متظاهرا باعتناق الاسلام ليتمكن بسهولة من تنفيذ ما يعهد إليه من المهام . وبالفعل فقد كان "ابن سبأ" الرأس المدبر للفتن والحروب الدامية التي أريقَت فيها دماء الآلاف من الصدر الأول من المسلمين ، وفيهم صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . (٣)

وكان أول ما قاله مظهرها حقه على الاسلام : "لمحب من يزعم أن عيسى يرحص ويكذب بأن محمدا يرجع ، وقد قال الله عز وجل : "إِنَّ الَّذِي فَرَسَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْنَا" (القصص ٨٥) ، فمحمدا أحق بالرجوع من عيسى " ، فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها . (٤)

وكان يتنقل في بلاد المسلمين ، فيعقد الحلقات ويحاضر في الناس ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يفلح بتحقيق ما يريده ، ثم نفي إلى مصر ، فأقام فيها حتى أصبح له دعاة ومؤيدون ينتمون لبدعته ومدرسته الضالة المضلة ، وانتهاز فرصة الضعف التي أصابت أواخر عهد الخلافة - زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه - فبادر بتوجيه النقد لحكمه واتهمه بالتحيز لمشيرته ، وتمييزه للحكام ومنحهم فرص الاثراء غير المشروع ، وبعدم مراعاة الأمانة واستغلال مركز الحكم لقضاء المصالح الخاصة . وراح يثلب على عثمان رضي الله عنه واتهمه بالتآمر مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لصلب حق علي في الخلافة . وأخذ يحرض بني هاشم ليشأروا من الأمويين لا عتدائهم على حقوقهم في حكم المسلمين . (٥)

(١) عبد الرحمن عميرة - المذاهب المعاصرة ص ٤١

(٢) عبد الله بن سبأ : يهودي من أهل صنعاء باليمن ، أمه سوداء ، وقد أسلم زمان عثمان واستوطن المدينة المنورة ، وتفقه على أيدي علمائها ، وكان ذا ذكاء وقاد ، ومحدثا لبقا قوي الحجة ، اشتهر بالتقوى ، وكان يثور لأتفه مخالفة للسنة .

(٣) تاريخ الطبري - المجلد الرابع ، ص ٣٤ (وانظر : سر . ناجي - المفسدون في الأرض

صفحة ١٣١)

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

وكان يدعم مزاعمه بقوله : " إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي ، وكان علي "وصي محمد" . ثم قال : " محمد خاتم الأنبياء " ، وعلي خاتم الأوصياء . " ، وقال بعد ذلك : " من أظلم ممن لسم يحز وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووثب على وصي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتناول أمر الأمة " . ثم قال لهم : " إن عثمان أخذها بغير حق ، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم - فانهضوا في هذا الأمر فحركوه ، وابدأوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تستميلوا الناس ، وادعوهم إلى هذا الأمر " . (١)

ومن أجل أن يشير كافة أنحاء الخلافة على عثمان رضي الله عنه ، ويشتت شمل الأمة فانه قد عمل على بث دعائه ، دعاية السوء ، وأرسل الرسائل والكتب لمن دعا بدعوته ، حتى انتشرت مكاتباتهم وشاعت في جميع الأمصار حتى لكان الأمة جميعها في سوء وابتلاء . (٢) فتشككت من أتباع " ابن سبأ " أحزاب وفئات في كل من مصر والعراق يعطون للنيل من الخليفة ليحصل نهار ، وينشرون الأضاليل ، ويدسون على الولاة والحكام ، ويدعون الناس من وراء الستار للتذمر والتشكي ، ويوفدون الوشاة الكاذبين إلى الخليفة ليقصوا عليه كل ما هب ودب من الاشاعات حتى أوفد عثمان رضي الله عنه للتحقق من ذلك : " محمد بن مسلمة " إلى الكوفة ، و " أسامة بن زيد " إلى البصرة ، وعمار بن ياسر " إلى مصر ، و " عبد الله بن عمر " إلى الشام ، ورجالا سواهم . (٣)

وعندما أراد الخليفة التثبت من الأمر ، وأرسل أمره إلى ولاته بايفاد كل من له شكوى إلى الكعبة في موسم الحج كان " ابن سبأ " قد انتهز هذه الفرصة ، فأرسل ثلاثة آلاف من أتباعه : ألف رجل من الكوفة ، وألفا آخر من أهل البصرة ، وألفا ثالثا من مصر ، تحت زعامة " محمد بن قهذيفة " ، بناء على اتفاق مسبق بينهما وبين " ابن سبأ " ، (٤) وقد طالت هذه الحماسية الخليفة بالتنازل عن الخلافة ، ولما أبى حاصروه حتى تمكثوا من طول مخدعه وقتله رضي الله عنه . إلا أن ما أراد " عبد الله بن سبأ " لم يكن ليقف عند حد مقتل الخليفة ، واختيار خليفة بعده ، بل المراد النيل من المسلمين ، وتمزيق شطهم وتدمير دولتهم ، فكان أن انقسم المسلمون ، واستشرى الخلاف في صفوفهم وتفرقوا شيعا وأحزابا ، بعد أن كانوا صفا واحدا كالبنيان المروص . فقامت المعارك بينهم ، وسفكت دماء غزيرة طاهرة لا شيء إلا ارضاء وتنفيذ لمخططات " عبد الله بن سبأ " وأعوانه الذين كانوا يقومون بتغذية الفتنة وإثارة الضغائن كلما خبت نارها ، فتكاثر المحن والخطوب على المسلمين وكادت تمزق وحدتهم . (٥)

(١) تاريخ الطبري - المجلد الرابع ص ٣٤٠ - ٣٤١

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ص ٣٤١

(٤) سره ناجي - المفسدون في الأرض ، ص ١٣٣

(٥) المرجع السابق - ص ١٣٥

وانتهت المرحلة الأولى من فتنة "ابن سبأ" على هذا، وتلتها مراحل أخرى كثيرة كادت تودي بالامة الاسلامية كلها . (١) "فبعد اللعن سبأ" هو الذي أذاع بين الناس أن الرسالة كانت لعلي، وأنه آثر بها محمدا، لأن عليا ليس من البشـر، وإنما هو الاله الذي بعث محمدا برسالة الاسلام، وتبعه قوم من ضعاف القلوب والايمان، حتى تشكلت منهم فرقة "السبئية" نسبة له تؤمن بالوهمية علي وتبشر بها في أصحاب علي . (٢)

الا أن الامام عليا رضي الله عنه قد أخذ الموقف بشدة حتى أحرق هؤلاء الدعاة بالنار بعدما أيسر من ارجاعهم عن باطلهم . ولم يكن مصير "ابن سبأ" نفس مصير أتباعه، حيث من عادة اليهود التبرؤ من أتباعهم عند فشل محاولاتهم، فتذرع للامام علي رضي الله عنه بحسن نيته، وأنه فعل ما فعل حتى يتفانى القوم في الحرب معه، فنفاه الامام إلى الأهواز، ووكل به عين الوالي بها، حتى مات بها لعنه الله . (٣)

ويرى المؤرخون أن فكرة خلق القرآن يصل سندها إلى "لبيد بن أعصم" اليهودي القائل بفكرة "خلق القرآن"، وقيل إن أول من نشر في المسلمين دعوى الخلق "المغيرة ابن سعيد العجلي" من أتباع "عبد الله بن سبأ" . (٤)

فأنشأ عاش اليهود، وجدت الاثارة فالثورة، سواء في الشرق أم في الغرب، وحدثا يتم أحيانا ضرب الاتجاهات الرأسمالية باسم الشيوعية، وأحيانا تضرب الحركات الشيوعية باسم الرأسمالية، فهدف اليهود الثورة والتدمير على أي حال، يقول الكاتب العظيم "برنارد لا زار" عنهم: "اليهود يضطرم بروح ثوري، وهو داعية للثورة سواء شعر بذلك ألم لم يشعر". (٥) ولا ريب أن التدبير فيما آلت إليه أحوال الأمة الاسلامية من هزيمة وتخلف وانقلابات مستمرة، وتكالب الأمم عليها، يدرك تمام الادراك أن هناك مؤامرة خفية تدبر ضدها تتخذ من الصراع الذي يثار بين الحكومات وأبناء الشعب الواحد وسيلة قوية لانحاز ذلك . ولم يعد الأمر خفيا، فالصهيونيون وعملاءهم يلعبون الدور الأكبر في الفرقة التي تعصف بالمسلمين لصرفهم عن المطالبة بأراضيهم وحقوقهم، والا نشغال ببعضهم بعضا، فمن يكون الذي يدعو إلى هذه الخلافات والمهاترات التي نسمع بها من حين لآخر بين دولة اسلامية وأخرى إن لم يكونوا اليهود ؟ هذه النفوس المتغلغلة في الشر والساخطة على البشرية، وقد بين "هتلر" نموذجاً من سياستها للايقاع بين الدول حين قال: "ولأجل تحويل غضب السواد عنه، عمل على بث نفور الشقاق بين أبناء الوطن الواحد، فحرض بافاريا على روسيا، وهذه على تلك، ووقعت لكتاهما في الشرك" (٦)

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن، ص ٨٠

(٢) المرجع السابق - ص ٥٩

(٣) المرجع السابق .

(٤) د . عبد الرحمن عميرة - المذاهب المعاصرة ص ٤٢

(٥) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣١٣، ٣١٥

وقد أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقة منذ أربعة عشر قرناً ونيف مضت ، في قوله عز من قائل : " كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ . " (المائدة ٦٤)

ومن وسائل الصهيونية في إثارة الفتن والخلافات :

التحسس : حيث دأب اليهود منذ القديم على استراق السمع من المسلمين ، وإثارة الفتن في قلوب المستضعفين منهم ، والاتصال بمن كان على شاكلتهم من منافقي الأوس والخزرج بهدف القضاء على الاسلام والايقاع بين المسلمين ، ولذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى قد نهى عن الاتصال باليهود والركون إليهم ، وأمر بقطع الصلة بهم ، قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِيَدِهِمْ بِيْعًا إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَبَرًا وَلَا مَبِيعًا مَا عُنْتُكَمُ بَدَتِ الْبَيْعُضَاءُ وَمِنْهُمْ أَقْوَاهُمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ . " (آل عمران ١١٨) قال ابن اسحاق : " وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف ، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباذلتهم : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِيْعًا مِنْهُمْ وَلَا يْعًا " .

وعن طريق التجسس يحصل اليهود على أسرار الدول والجماعات ، بغية استغلالها فيما يعود عليهم بالنفع ، وللمسيطرة على أعدائهم وتدميرهم .

وقد عرف التاريخ اليهودي التجسس على الشعوب الأخرى ، فقد قاموا بالتجسس على المسيحية منذ عهد المبرك ، فكما ذكرت الأناجيل الأربعة أن " يهوذا الاسخريوطي " عمل حاسوسا لليهود ، وسأومهم على تسليم عيسى نظير ثلاثين من الفضة ، وقام بالفعل إثر قبضه القيمة من قيادة جماعة من اليهود للقبض على عيسى حيث كان مختفيا ، فحاء في انجيل " متى " عن ذلك : " حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر الذي يدعى يهوذا الاسخريوطي إلى رؤساء الكهنة وقال : ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم ؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة ، ومن ذلك الوقت كان يطالب فرصة ليسلمه (١) وفيما هو يتكلم (المسيح) إننا يهوذا أحد الاثني عشر ومعهم جمع كثير معهم سيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذي أقبله هو هو أسكوه . فلوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام ياسيدي وقبله : حينئذ تقدموا وألقوا الأيدي على يسوع وأسكوه . " (٢)

(١) انجيل متى ، الاصحاح ٢٦ : ١٤ - ١٦

(٢) المصدر السابق ، نفس الاصحاح : ٤٨ - ٥٠

تزييف الحقائق

سابعاً :

يستشف القارئ لكتاب الله ، الآيات من (٦٧-٧٤ من سورة البقرة) ، تصويراً لما في أعماق نفوس اليهود ، ويلاحظ عرضاً لواقع أمرهم وضلالهم ، حيث أنهم لكفرهم وغدرهم بالأمة يرون الحق باطلاً والهدى ضلالاً فيغيرون ويحاسبون الحقائق والمعالم ، ولهذا نرى أن الآيات حينما سردت قصة البقرة قد قلبت الترتيب الزمني لتتابع الوقائع لذلك الحدث ، فحاشاً أولاً الأمر بذبح البقرة دون بيان السبب الذي من أجله كان الأمر بذبحها كأنه أمرٌ مطلق لا صلة له بشيء ، ثم يحيي بعد هذا ذكر للسبب الذي من أجله تذبح البقرة في قوله تعالى : " وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَطَلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " . (البقرة ٧٢) (١)

وقال تعالى عنهم : " وَقَالُوا طُؤُنَا ظَفُّ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ " (البقرة ٨٨) فقولهم طؤونا ظف ليس اعترافاً بما فيهم من الفساد والضلال ، وإنما قالوه على سبيل الاستهزاء والسخرية بما يقال لهم من الموعظ والزواجر ، وهذا يشبه ما قاله شركو قريش متحددين الرسول - صلى الله عليه وسلم - حينما أخبر عنهم القرآن الكريم : " وَقَالُوا طُؤُنَا فِي أَكْثَرِ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آثَانَا وَفِرٌّ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَاطُونَ " (فصلت هـ)

ولقد كان شركو قريش يثقون في أقوال اليهود باعتبارهم أهل كتاب ، فاستغل اليهود تلك النقطة ، وشنوا حرباً خفية ضد النبي - صلى الله عليه وسلم - ودعوته ، وأغروا به المشركين وأخذوا يلقنونهم المقولات الخبيثة في النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي الدين الذي يدعو إليه فسألهم المشركون : أديننا خير أم دين محمد ؟ فقالوا لهم بل دينكم ! ويشهداتهم هذه كفروا كفراً صريحاً ، أولاً : حينما خالفوا الانجيل وعيسى عليه السلام ، وثانياً : حين كفروا بالسلام الذي يعلمون علم الحق أنه من الله تعالى (٢) ، وفي ذلك يقول سبحانه : " وَلَمَّا حَآءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا حَآءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ، ثُمَّ شَا أَسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قَبَآؤًا يَغْضِبُ عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ " (البقرة ٨٩-٩٠)

وهكذا يسلك اليهود كل الدارق المتطوية لتحقيق أغراضهم ويستغلون مختلف الوسائل

الدينية من أحل التحسر والتريص وتهينة الأحوال بتزييف الحقائق في إيراد الأخبار وكتابة التعليقات التي من شأنها نشر الذعر وزعزعة الأمان وإضعاف الوازع الديني وتشكيك الأمة في معتقداتها .

ومن وسائلهم في تزييف الحقائق ، وإدخالهم في الحق ، دخولهم في الإسلام نفاقاً

ثم ارتدادهم عنه حتى يوقعوا في نفوس الناس الحيرة والشك في هذا الدين ، وبالأخص فيمن لم يتمكن الإيمان في قلبه إلا كيف يرتد من دخل في دين الإسلام ، وخاصة إذا كان ممن

أهل الكتاب وهم أهل علم بالدين ؟ فغيرهم أولى بتركه ، ففضحهم الله تعالى بقوله : " وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَحَدِّثُوا آلَكُمْ بَلَاءُ لِّكُلِّ هُمْ كَيْدٌ " (آل عمران ٧٢) ، وبذلك أرادوا أن يرجع الراغبون في دخول الاسلام ، أو يرتد عنه من دخله . (١)

ويكفي للتدليل على تزييفهم الحقائق المصحوب بروح السعدان والمقاومة ضد الاسلام والمسلمين شهادة " صغية بنت حبي بن أخطاب - رضي الله عنها ، حيث تقول فيما يرويه ابن هشام في سيرته عن ابن اسحاق ، قالت : " كنت أحب ولد أبي إليه ، وإلى عبي ياسر ، ولم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه ، قالت فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي حبي بن أخطاب ، وعبي " أبو ياسر - ابن أخطاب " مفلسين . قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس ، قالت : فأتيا كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى . قالت فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فوالله ما التفت إلي واحدا منهما ، مع ما بهما من الغم ، قالت : وسمعت عبي أبا ياسر وهو يقول لأبي حبي بن أخطاب : أهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : أتعرفه وتشته ؟ قال : نعم ، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت . " (٢)

وقد كتم أحرار يهود ما في التوراة من العلم ، وخاصة ما يتلاقى مع الرسالة الاسلامية والقرآن الكريم ، حتى أنهم لم يكتفوا بالكتمان ، وإنما أروا الناس غير ذلك ونقيضه حرصا منهم على بقاء سلطانهم وسيادتهم " التي جاء الاسلام لينزعها منهم " - بزعمهم - ، قال تعالى : (وَلِأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُونُ غَنَةً لَهُمْ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ وَاشْتَرَوْا بِسَمْنًا قَلِيلًا فَيَتَنَبَّأُوا مَا يَشْتَرُونَ " (آل عمران ١٨٧) ، ويقول سبحانه : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ " (النساء ٤٤) ، وليس ذلك فحسب بل إن بعض أحرار اليهود قد مكر أشد المكر بالتوراة ، فكان يتمم بكلمات غامضة مبهمه ، تحمل على أحكاما غامضة مبهمه كذلك ، يظنها من يسمعها أنها من التوراة ، وما هي من التوراة ، بل هي مفتراة على الله (٣) ، يقول تعالى : " وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ، وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ " (آل عمران ٧٨)

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٣٨ .

(٢) سيرة ابن هشام - القسم الأول ص ٥١٧ .

(٣) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٣٨ .

قال ابن اسحاق : " وكان رفاعة بن زيد بن الخابط من عظماء اليهود ، إذا كلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لوى لسانه ، وقال : أرعنا سمعك يا محمد . ثم طعن في الاسلام وعابه ، فأنزل الله فيه : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَكْبَرُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ، مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا " (أر رعنا سمعك) "كَيْفَا بِالسِّتْرِيمِ وَطَائِنًا فِي الدِّينِ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ، فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا " (النساء ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦) . (١)

ولم يكن قصد اليهود من ذلك إلا اضعاف الايمان في نفوس المسلمين ، وزعزعة ثقتهم بالاسلام ، بإثارة الشكوك في قلوبهم ، فاستهدوا وسائل عدة في ذلك منها : ادعاء أن ما في الاسلام إنما هو تحريف لبعض ما جاء في التوراة ، وأن في القرآن تناقضا ، وغيره من الشبهات وقد فضح القرآن الكريم محاولاتهم في صد المسلمين عن الاسلام ، قال تعالى : " وَثَبَّ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ ، وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ، يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ " (آل عمران ٦٩-٧٠)

ويشهد على تلك الصفة التي يتسم بها اليهود : " الحصين بن سلام " حين قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت ، وأهل غدر وكذب وفجور . " (٢)

وقد انتهج يهود اليوم سياسة أسلافهم ، اليهود الذين تصدوا للرسالة الاسلامية في رحلتها الأولى ، ومن ذلك تحريف المصحف ، ومحاولة نشره محرفا ، وكذلك تحريف السنة المحمدية لولا أن تداركت العناية الالهية ذلك ، فقام رجال مخلصون وفطناوا لما يدبر للمسلمين . (٣) قال تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (الحجر ٩)

كما عطاوا في كل المحالات وبمختلف الوسائل وبشتى الأساليب على افساد أصول الدين الاسلامي وأحكامه وتطبيقاته بالزيادة والنقصان والفلو والتحريف في تفسير النصوص ، اضافة إلى احداث الفرق الدينية والأحزاب السياسية ، وتلغيق الدعايات التي يقوم بها الاصلح الصهيوني لتضليل الرأي العام الغربي كتحريضهم لخدوة الدول العربية المحيطة بإسرائيل التي تبغى القضاء على وجودها في هذه المنطقة ، وأنها أصبحت لقمة سائغة تكاد الدول العربية تبتلعها بين آونة وأخرى ، وبهذا الأسلوب تحفل دول العالم بتعاطف معسها وتبذل لها المساعدات والتسهيلات المادية والمعنوية غير المحدودة من أجل الدفاع عن النفس ، والحفاظ على توازن القوى في منطقة الشرق الأوسط .

ولم يقتصر نشاطهم التخريبي ذاك على المسلمين فقط ، وإنما كان يشمل جميع الديانات الأخرى بدءا بالديانة اليهودية الحقبة التي جاء بها موسى عليه السلام والتي عطاها على

(١) سيرة ابن هشام - القسم الأول ص ٥٦٠

(٢) المرجع السابق ص ٥١٧

(٣) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (الطبعة الأولى)

ثلاث مرات رؤوساً المذهب النصراني. " (١) ، وهذا الكره للمسيحية قد ترخمه اليهود إلى أعمال هدمت المسيحية وصاغتها على نحو ما يريد اليهود منها فقد دخل " بولس " اليهود في الغريسي المسيحية ، وأدخل معه فيها تصدعات ومرتها ، وتعاون مع قومه اليهود لطمسها فقد نقلها من ديانة خاصة ببني اسرائيل إلى ديانة عالمية ، ومن التوحيد إلى التثليث ونادى بالوهمية المسيح ، وألوهية روح القدس ، واخترع قصة الفداء للتكفير عن خطيئة البشر كل ذلك للتأثر لدينه . (٢)

وفي أوائل القرن السادس عشر ميلادي ، اثر قيام الخلافات والحروب الدينية بين الكنيسة القديمة والمصلح الألماني " لوتر " ، كان اليهود يقفون وراءه بأموالهم بغية تدعيم الدين المسيحي المتمثل بالكنيسة القديمة منتظرين الفرصة السانحة لدعوة الناس للدخول في شريعتهم ، علاوة على ما يحققونه من مكاسب مادية وفوائد خيالية . (٣)

ويتبع اليهود في وسيلتهم تلك أسلوبا ماكرًا يقوم على دفع بعض أفرادهم للدخول في دين معين بعد تغيير أسمائهم ، والانتقال من بلد لآخر ، مع التعمق في دراسة هسدا الدين الجديد ، حتى يأتي عليهم يوم لا يعرف الناس حولهم عن ماضيهم شيئاً ، وعندئذ ذاك فقط يقومون بخدمة دينهم دون أن تثور حولهم الشبهات ، ويدل عليه ما جاء في البروتوكول التاسع : " ولكيلا تتحرر أيدي العميان من قبضتنا فيما بعد ، يجب أن نضل متصلين بالطوائف اتصالاً مستمرا ، وهو إن لا يكن اتصالاً شخصياً فهو على أي حال اتصال من خلال أشد اخواننا اخلاصاً ، وعند ما نصير قوة معروفة سنخاطب العامة شخصياً في المجامع السوقية ، وسنثقفها في الأمور السياسية في أي اتجاه يمكن أن يلتزم مع ما يناسبنا . " (٤) ولهذا فلا اعتقاد السائد أن اليهود قد تغفلوا إلى الغاتيكاف صار بعض الكرادلة ينحدر من أصل يهودي ، ويشهد عليه قرار تبرئة اليهود من دم المسيح . (٥)

وكان من أبرز اليهود الذين اعتنقوا " الديانة المسيحية " في العصر الحديث " ديزرائيلي " (١٨٠٤ - ١٨٨١ م) الذي دخل ميدان السياسة ، وتقلب فيه حتى وصل سنة ١٨٧٤ م إلى منصب رئيس مجلس الوزراء البريطاني ، وبقي فيه مدة ست سنوات ، وله خدمات كثيرة للكيان الصهيوني " اسرائيل " كمساعدته على شراء بعض الضياع في فلسطين ، وشراؤه لاحتلال نصيب مصر من أسهم قناة السويس ، مما أتاح لبلاده المحال لحراسة " اسرائيل " وحمايتها . (٦) ومن كلماته : " لا بأس بالغدر والكذب والوقعة إذا كانت هي طريق النجاح " . (٧)

(١) عبد الله التل - الخطار اليهودي على الاسلام والمسيحية ص ٣٧

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٠ - ٣٢١

(٣) د . ناهي - المفسدون في الأرض ص ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥

(٤) محمد خليفة التونسي - الخطار اليهودي ص ٩٥

(٥) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٢

(٦) المرجع السابق .

ثامناً : الاستشراق

لم تكن وسيلة الاستشراق أقل شأنًا من الوسائل الأخرى التي استفلتها الصهيونية للنيل من المسلمين ، ومحاولة تقويض دعائم الاسلام . وتمثل أهمية الاستشراق وخطأ ورته بوصفه وسيلة هامة من وسائل التضليل الفكري لكونه يأخذ صورة البحث العلمي الخادع الذي يتخذ ممن المجالات العلمية والمحافل العامة والمؤتمرات العالمية منطلقاً له . (١)

وكان أول مؤتمر عقد في المستشرقون سنة ١٧٨٣ م ، وما زالت مؤتمراتهم تتكرر . (٢) وقد مارست الصهيونية هذه الوسيلة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، وذلك بطرح نظريات وأفكار في كافة الميادين المتعلقة بالاسلام ، بحيث يتقبلها الرأي العام العالمي فتلون نظرتها ، وتشوبها تحاه الاسلام . وكان مما ساعد على اهتمام الرأي العام العالمي بتلك الآراء وتقبلها على أنها حقائق ، هموم المكانة العظيمة التي يحتلها هؤلاء المستشرقون في الشرق والغرب . (٣) ولذلك " تقوم المؤسسات الدينية والسياسية والاقتصادية في الغرب بما كان يقوم به الطوك والأمرء في الماضي من الاغداق على المستشرقين وحسن الأوقاف والمنح على من يعطون في حق الاستشراق " . (٤)

ومن أشهر المستشرقين جماعة من اليهود : إما بقوا على يهوديتهم ، أو تظاهروا باعتناق النصرانية ليكون آرائهم وأفكارهم وزن ، وليعطوا بالتالي على هدم الأديان وانفان مقرراتهم ، منهم " حولد تسيهر " (٥) ، و " فون جرونباوم " (٦) ، و " د . س . مرجوليوث " (٧)

(١) عبد الله التل - جذور البلاء ، صفحة ١٩٧

(٢) د . محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي صفحة ٤٧٦

(٣) أبو الحسن علي الحسيني الندوي - الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ١٧٨

(٤) د . محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٧٦

(٥) " حولد تسيهر " : يهودي مجري عرف بعدائه للاسلام وخطورة كتاباته عنه ، وهو مسن محرري " دائرة المعارف الاسلامية " . كتب عن القرآن والحديث ، ومن كتبه " تاريخ مذاهب التفسير الاسلامي " المترجم إلى العربية تحت العنوان السابق .

(٦) " فون جرونباوم " : يهودي ألماني يدرس بالجامعات الأمريكية ، وهو عدو للاسلام ، كتب

عدة كتب تطعن في الاسلام منها : " اسلام العصور الوسطى " ، صدر في عام ١٩٤٦ م

(عن : محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، ص ٤٩٠ - ٤٩١)

(٧) " د . س . مرجوليوث " : يهودي انجليزي متعصب ضد الاسلام ، ومن كتبه " محجود

ومطالع الاسلام " صدر عام ١٩١٩ م ، و " التطورات المبكرة في الاسلام " صدر في عام ١٩١٩ م

وهو من محرري دائرة المعارف الاسلامية ، وكان عضواً بالمجمع اللغوي المصري والمجمع

العلمي بدمشق (عن محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي

ويوسف شاخت* (١)

ولئن كانت أسباب الاستشراق تعود بالأصل إلى أن بعض المستشرقين قد دخلوا ميدان الاستشراق ، بحثا عن الرزق عندما ضاقت بهم سبل العيش المادية أو لالتماس الوصول إلى مستوى العلماء عندما قصرت مواهبهم الفكرية عن متابعة ومداواة العلماء في العلوم الأخرى أو لغيره من الأسباب ، فإن المستشرقين اليهود - خاصة - قد أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية تدفعهم أكثر من غيرهم لمحاولة اضعاف الاسلام والتشكيك في قيمه باظهار عجزه وتفوق اليهودية عليه ، وإيجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين بهدف حطهم على الرضا والخضوع لما يبيت لهم . (٢)

ويقوم الاستشراق على توطئة نفوس المسلمين لقبول النفوذ الاوربي ، والرضا به ولا يتسبه والخضوع للروح الاستعمارية ، ومظهر ذلك اضعاف القيم الاسلامية ، وتقبل كل ما هوأت مصن أعداء الاسلام ، ومن ذلك تناول المستشرقين لعقيدة التوحيد ومحاولة تشويهها ومسخها بدعوى أنها عقيدة تؤدي إلى حيرة المسلم ، وأنها تحا به كانسان إلى أسفل الدرك ، بينما هي مزية الاسلام وجوهره وروحه . كتب المستشرق الفرنسي "رينان" في الربع الأخير من القرن التاسع عشر : " غير أن ادراك المسيحيين من هذا القبيل هو أخف وأعلى وأحلب للثقة إذ هو يحطهم على اتیان الأعمال التي تقربهم إلى الله حيث الوسائط بينهم وبين ذاتهم العلية موصولة ، في حين أن المسلمين تحملهم ديانتهم كمن يهوى في الفضاء بحسب ناموس لا يتحول ولا يتبدل ولا حيلة فيه سوى متابعة الصلوات والدعوات والاستغاث بالله الأحد الذي هو مستودع الآمال ! ولغة الاسلام معناها : " الاستسلام المطلق لارادة الله " (٣) وحاء أيضا في مجلة " THE MUSLIM WORLD " عدد أكتوبر ١٩٥٥م : " إن الله الاسلام متكبر حبار مترفع عن البشرية يطالب أن يسير العابد نحوه ، بينما إله المسيحية عاوف متواضع يتودد للناس فظاهر في صورة بشر (٤)

ويفسر مستشرق آخر مبدأ الزكاة كما يلي : " إن الأموال المادية - في نظر الاسلام - هي من أصل شيطاني نحس ، ويحل للمسلم أن يتخلى بهذه الأموال شريطة أن يظاهرها وذلك بأرباح هذه الأموال إلى الله " (٥)

(١) "يوسف شاخت" : يهودي ألماني متعصب ضد الاسلام والمسلمين ، وهو من محرري " دائرة المعارف الاسلامية " ، له كتب كثيرة عن الفقه الاسلامي وأصوله ، وأشهر كتبه " أصول الفقه الاسلامي " (عن محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٩٤)

(٢) د . محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٧٣ - ٤٧٤

(٣) المرجع السابق - صفحة ٤٩ - ٥١

(٤) المرجع السابق صفحة ٥٢

(٥) المرجع السابق .

وقد تناولت حركة الاستشراق كثيرا من المبادئ الإسلامية بالنقد والتشويه والتحريف مثل مبدأ "قوامة الرجل على المرأة" فصورتها بفكرة التفوق، وافترضوا بناءً عليها أن الرجل المسلم يتمسك بالاسلام أشد من تمسك المرأة المسلمة بالاسلام، وتناولوا فكرة "عدم قبول المسلم لولاية الأجنبي" وصورها بالعدوانية والكراهية للشعوب الأخرى، وعدم التعاون معهم. وصحروا مبدأ "عدم زواج المسلمة بغير المسلم" بفكرة العنصرية القائمة على تمييز الشعوب بعضها على بعض!! وهاجموا فكرة "العودة إلى القرآن الكريم" التي نادى بها ابن تيمية - رحمه الله - تطابقا لقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ كَذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا" (النساء ٥٩)، واتهموها بالرجوع إلى الحياة البدائية والحمود، إذ أن التطور بنظرهم يعني المدنية الحديثة بكافة سلبياتها. (١)

كما أن الاستشراق قد ركز على محاولة اضعاف روح الاخاء الاسلامي بين المسلمين اليوم عن طريق احياء القوميات التي كانت سائدة بينهم، واثارة أسباب القداية، واذكاء الفتن، فمن ذلك تحدثهم عن الكرد والعرب في العراق وما بينهما من فوارق قومية واجتماعية، وعما بين العرب والبربر في شمالي افريقيا من المفارقات، وسكان شمال و جنوب السودان، وبين السنة والشيعة في بغداد أو في ايران، وكافة البلاد الاسلامية التي يحدون فيها منفذا لزراع الفتن والخلافات بين مسلميها ويهتفون من جهة أخرى الفحوة بين الحكومات والسياسات. (٢)

ولعل نظرة المستشرقين للاسلام تقوم حاليا على أنه متعدد، لم يكن اسلاما واحدا إلا أيام "الفترة البدائية"، كما يزعمون، التي نزل فيها الوحي، ولكن بعد أن دخل النصارى بالاسلام - على اختلاف عاداتهم وتقاليدهم - وأدخلوا معهم ثقافتهم وحضاراتهم ونزعاتهم الموروثة، فشرحوا القرآن وتعاليم الاسلام، ولم يعد الاسلام حينئذ دينا واحدا بل ديانسات اسلامية متعددة، فهناك اسلام الهند، واسلام تركيا، واسلام البربر في شمالي افريقيا واسلام مصر، واسلام الملايو، واسلام الصحراء الكبرى وافريقيا السوداء، وكل نوع من هذه الأنواع يختلف عن الآخر!! وكذلك الاسلام متعدد حسب طوائف المسلمين: فهناك اسلام المتصوفة، واسلام الفقهاء المتعبددين. (٣) كما تناول الاستشراق انكار النبوة والقصص القرآني والتشكيك في صحة الحديث النبوي الشريف، وأن الاسلام دين بشري من صنع محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي لفق في صنعه من المسيحية واليهودية. يقول "كيمون" المستشرق

(١) المرجع السابق - صفحة ٥٣ - ٥٤ - ٥٥

(٢) المرجع السابق.

(٣) د. محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٥٦ - ٥٧

الفرنسي في كتابه " باثولوجيا الاسلام " (١) : إن الديانة المحمدية حذام تفشى بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ذريعا بل هي مرمر مريع ~~ومثل~~ عام وحنون ذو هولي يبعث الانسان على الخمول والكسل ولا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء

وكثيرا ما كتب المستشرقون المتجولون في الديار الاسلامية كتابات صيغت بأسلوب تهكمي قصصي ينالون فيها من الاسلام ، اخترعوها ليفذوا خيال شعوبهم .

وقد انتهى الاستشراق في سبيل تحقيق أهدافه وسائل كثيرة مثل : جمع الأموال وإنشاء الجمعيات ، وعقد المؤتمرات ، والتبشير بالنصرانية وإصدار الصحف ، وتأليف الكتب والقاء المحاضرات ، يقول " محمد خليفة التونسي " في كتابه " الخطر اليهودي " : " وتقوم حركة الاستشراق على بعث الكتب القديمة ، فهي في العربية تزعم مكاتبنا بأتفه الكتب التي لا تفيد علما ولا تؤدب خلقا ولا تهذب عقلا ، فكأنما تؤسس المكاتب لتكون متاحف لحفظ هذه الموميات الخالية من الحياة ، والتي لا يمكن أن تحيي عقلا أو قلبا أو ذوقا . لابل هو تفريغ الانسان لتفاهة محتوياتها وكثرتها وتفككها ، بالنفور منها إذا كان سليم الطبع والعقل . أو بالتمسك بتفاهاتها فتورثه الفرور والغباء والكبرياء . وكذلك يروج اليهود كل المعصاف التافهة الآن . " (٢)

وكذلك يقوم المستشرقون بنشر محلات عديدة مثل " مجلة الدراسات الشرقية " الأمريكية ومجلة " شئون الشرق الأوسط " الأمريكية ، وهي ذات طابع سياسي ، والمجلة الخطيرة " العالم الاسلامي " التي أنشأها " صموئيل زويمر " سنة ١٩١١م

وأخيرا عمل قام به المستشرقون هو إصدار " دائرة المعارف الاسلامية " وموحزها ، بعدة لغات حية ، ويتحلى خطارها باعتبارها مرجعا لكثير من المسلمين في دراساتهم ، ولكونها حوت من الخلط والتحريف والتعصب ضد المسلمين الشيء الكثير . (٣) كما أن المستشرقين استطاعوا التسلل إلى المجمع اللغوي في مصر ودمشق ، والمجمع العلمي في بغداد .

(١) المرجع السابق صفحة ٦٢

(٢) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ، برتوكولات حكما صهيون ص ٣٩

(٣) د . محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٧٤-٤٧٥-٤٧٦

تاسعاً : أثر الصهيونية في نشر الماركسيّة

يعتبر "كارل ماركس" وفيلسوف الشيوعية الأول ، وصاحب نظريتها المعروفة بالمادية الد بالكتبكة أع. الحولية. ولد "ماركس" عام ١٨١٨ م ، وتوفي عام ١٨٨٣ م ، أبوه يهودي ، وحمه الحاخام "مردخاي" ، وسبب ماغاناه اليهود من الاضطهاد - عبر التاريخ كما وضحته في المبحث الخامس بتاريخهم (١) - فقد انعكست تلك العقدة على حياة كل يهودي ، ومن هنا فقد نشأ "ماركس" متأثراً ببيئته الخاصة ، فحمل الحقد لمحتومه بل لكل المجتمعات المسيحية والاسلامية التي ذاق اليهود على يدها الهزيمة تلوا الهزيمة . وقد ترجم "ماركس" حقد اليهودي ضد الأفرينين بابتداع نظريته الشيوعية القائمة على الصراع الطبقي وزرع الكراهية والبغضاء والسرقه والاستغلال بين العامل ورب العمل ، وبعبارة أخرى فالنظرية الشيوعية ماهي إلا تعبير عن اليهودية في مواجهة غيرها ، الحقد اليهودي في مواجهة الاضطهاد . (٢) ومن هنا جاء وصف والد "ماركس" له بأنه ذو طبيعة تميل إلى الهدم والتدمير والأنايية . (٣)

ويكفي للدلالة على ارتباط "ماركس" باليهودية ما كتبه عنه - فيما بعد - الحاخام "لويز برونس" وهو أحد أقطاب الصهيونية الحديثة - في كتابه "أغرب من الخيال" - قال : "إن كارل ماركس حفيد الحاخام "مردخاي ماركس" كان في روحه واحتماده وعظه ونشاطه وكل ما قام به وأعد له ، أشد إخلاصاً لإسرائيل من الكثيرين ممن يتشدقون اليوم بدورهم في مولد الدولة اليهودية . " (٤)

وتقوم الشيوعية الماركسية على المادية والحولية ، وتنكر الأديان والذيب والله ، وتعتقد أن هذه كلها أشياء من صنع الإنسان ، وتقف منها موقف العدا . أما قيامها على الحولية فينبغي أن الطبيعة "كل مناسك واحد مرتبها غزوا ، وفي حالة تغير وتجدد مستمرين تتراكم فيها التفورات الكميّة يبدأ ثم تتروى إلى تغير ظاهر وأساسى ، ولا يتم التفسير تدريجياً بل فجأة ومقفزات سريعة . وهذا التفسير محتوم وضروري لا مندوحة عنه بسبب احتواء أشياء الطبيعة على متغيرات داخلية تأسس جانبين سامي وإحادي ، فمنها عناصر تضمحل ، كما أن فيها عناصر تتطور . ومن هنا تأتي حقيقة التمازج وقانونه الأساسى . " وأما قيام الشيوعية على المادية فهو إيماننا بأن "العالم مادي ، والوجود مادي وحوادثه محكومة بظواهر تسيرها قوانين ثابتة ، وأن المادة موحدة أولاً ، وفي حين أن الإدراك بجوهر ثانياً مانعكاساً للمادة . بل إن الفكر نفسه نتاج المادة ، وأن العالم المادي الذي تدركه حواسنا هو الواقع الوحيد . " (٥) ، قال تعالى : "وَلَسْجَدُكُمْ أَخْرَجَ النَّاسَ عَلَى حَيَاةٍ" ، أية حياة .

(١) انظر ص ٦ وما بعدها .

(٢) نهاد الفادري - التاريخ السرى للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ١٤ - إلى ١٧

(٣) د . علي حريشة - الفوز الفكرى والتيارات المعادية للإسلام ص ٣٤٦) من البحوث المقدمة لمؤتمر

الفقه الاسلامي الذي عقدته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض سنة ١٣٦٦ هـ

(٤) نهاد الفادري - التاريخ السرى للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ١١ ، وانظر د . سلامة المغير

يا مسلمي العالم اتحدوا ص ٧٥

ولئن كان اليهود قد شعروا بحاجتهم إلى أن تفتح المجتمعات البشرية من حولهم دون أن يفتحوها هم عليها، فقد أوجد "كارل ماركس" "لائنا" شعبه الحل المناسب لذلك، وهو ما عبر عنه "بالأمسة" أي بالاخاء الانساني بين "الحبايات المستغلة" "وبه كسر أواواق الحصار لا يروى من الغيتو" (١) الاحباري مع البقاء فيه اختياراً.

ولعل استقراء لتاريخ الفكر الشيوعي الماركسي تظاهر لنا أن الفرقة الماركسية الأولى، وهي فرقة "تحرير العمل" قد تظاهرت في "جنيف" بسويسرا "بليخانوف" عام ١٨٨٣ م وعاونته ثلاثة من اليهود هم: "زاتسولتس" و"ليودويتش" و"اكسلرود"، وقد عطلت هذه الفرقة على نشر آراء "ماركس" واستداعت تحقيق بعض مهامها بفضل الدعم الذي وفرته لها التنظيمات اليهودية الخاصة داخل روسيا وخارجها، واعتبر "لينين" وبعده "ستالين" الفرقة الماركسية النواة الأولى للماركسية، وأنسبها أدت مهمة خطيرة جداً. (٢) كما أن المجموعة الماركسية التي قادت الثورة الشيوعية كانت كلها يهودية، (٣) ابتداءً من "موثيه هيس" (٤) إلى "ماركس" نفسه، و"لينين" (٥) هـ.

(١) "الفيتو": الحي اليهودي الخاص.

(٢) نهاد الفادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٢٦.

(٣) "ولقد كان الاعتقاد السائد هو أن "لينين" وحده لم يكن يهودياً من بين المجموعة الماركسية التي قادت الثورة. غير أن دراسة حديثة صدرت عام ١٩٦٥ م لكاتب يهودي أمريكي عاصر لينين ورافقه هو "لوبي فيشر" تؤكد أن "لينين" يهودي الأصل. وهو ما سبق أن ذهب إليه من قبل محصلة فرنسا القديمة عام ١٩١١ م، وصحيفة "الساعة" الباريسية ذات الاتجاه الراديكالي الاشتراكي عام ١٩١٧ م، وقالت الأخيرة أن اسم "لينين" اليهودي هو "زيد ريلوم". (عن نهاد الفادري = التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٢١).

(٤) "موثيه هيس": فيلسوف الصهيونية الأول، وواضع أساسها النظري، وعلق يده تلميذه مؤسساً الحركيين: الصهيونية والشيوعية، "هرتزل" المجري، و"ماركس" الألماني. وهو صاحب كتاب "الدولة اليهودية"، والأساس في تفكيره هو: "إن ما لا يستطيع اليهودي الفرد أن يحصل عليه بسبب يهوديته، فإن الشعب اليهودي يستطيع الحصول عليه بسبب قومته". (عن نهاد الفادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ١٨ - ١٩).

(٥) "لينين": يهودي الأصل، اسمه الكامل "فلاديمير ايليتش اوليانوف" وولد في "سيمبرسك" عام ١٨٧٠ م، وهو الذي قام بدمج الماركسية بحركة العمال، فهو مؤسس الدولة. (عن نهاد الفادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٢٦ - ٢٧).

كما أن "نيتشه" قد تنبأ في كتابه "وإله الخير والشر" لفلسفة "ماركس" اليهودية الشيوعية بالانتصار وحدد الدولة التي ستمتنعها وهي روسيا، وما كان أحد يتصور يومئذ أن تحتل روسيا شيوعياً "ماركس" اليهودي على أيدي اليهود، واعتقدوا (١) وقد جاء في مجلة "أفريكان هيرالد" الصادرة في ١٠/٩/١٩٢٠م أن الثورة الشيوعية في روسيا كانت من تصميم اليهود، وأنها قامت نتيجة لتدبير اليهود الذين يهدفون إلى خلق نظام جديد للعالم، وأن ما تحقق في روسيا كان بفضل العقليّة اليهودية التي خلقت الشيوعية في العالم، ونتيجة لتدبير اليهود، وسوف تعم الشيوعية العالم بسواعد ٥٨ (٢)

وبالإضافة للقيادات اليهودية فكراً وتنظيماً، فقد عملت البيئات المالية اليهودية على تمهيد الثورة البلشفية، ومن أهمها: "جاكوب شيف" و"ماكس واربرغ" و"الف أشبورغ" و"جيتلوفسكي" وغيرهم... (٣) وعندما قامت الثورة الشيوعية في ١ أكتوبر ١٩١٧م، واستولى الشيوعيون على السلطة، كان من اليهود في مجلس إدارة الحرب والثورة: (١) - تروتسكي - ٢ - جيتلوف - ٣ - لينين - ٤ - اتشليخت - ٥ - سويردليف - ٦ - لورتسكي - ٧ - جوسيف - ٨ - مولتوف - ٩ - هذا الأخير ليس يهودياً وإنما متزوج من يهودية (٤)

وقد اتخذت الثورة البلشفية شعاراً لها الأعلى الرمزية، وبدأ عليها النجمة السداسية، وهو شعار اليهود (٥)

وعندما استتب الأمر أصدر لينين قراراتين، بقر في أحدهما بتحريم العداء لليهود، واعتبر ذلك جريمة معاقباً عليها، وكان هذا القرار تعبيراً عن عرفان الثورة بالجميل لليهود روسيا في دورهم الأساسي بتقويض النظام القيصري، ويقضي الآخر بتأييد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وقد تزامن هذا الإعلان مع إصدار "بلفور" لوعده المشهور (٦)

لذلك فقد رأينا أنه بعد نجاح الثورة الروسية، شرعت الصحافة اليهودية في العالم، فسي القيام بحملة دعائية واسعة، راحت تشيد فيها بالنظام الجديد ومكاسبه الشعبية، وتتنع بالمعهد البائد مستهدفة اخذاع الشعب الروسي وتسخيره لتحقيق الدولة العالمية الموحدة في ظل الصهيونية العالمية التي يعملون لها منذ أكثر من عشرين قرناً (٧)

(١) المرجع السابق - ص ٧٠

(٢) د. علي حربشة - الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام - ص ٣٤٥ (من البحوث المقدمة لمؤتمر

الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٠٦ هـ)

(٣) نجات الغادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٣٢

(٤) د. علي حربشة - الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ص ٣٤٥

(٥) المرجع السابق .

(٦) د. سلامة المغير - يا مسلمي العالم اتحدوا ص ٧٦، وانظر: نجات الغادري - التاريخ السري

للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٣٣

(٧) د. س. ناجي - المفيدون في الأرض ص ٢٥٠ - ٢٥١

"مرحبا بانشاء دولتين عربية ويهودية في فلسطين" وشرط لهما الاشتراكية والتحالف مع الرحمة الدينية العربية . " (١) فالماركسية والصهيونية محاران لعلامة واحدة ، تتكاتف ما نفس المشاعر والآلام المتمثلة بالمشكلة اليهودية والماركسية تهوي اذاعة الفوارق بين الناس ، قومية أو مذهبية أو اجتماعية أو اقتصادية بالعنف الثوري على يد " الطليعة القيادية " ، وتحت زعامة ، وفكرة الطليعة هذه ليست سوى اسم آخر لفكرة " شعب الله المختار " ، ولذلك يمدد المشقون من السود لأن يكونوا دوما في عداد أقباب وزعماء قادة الحركة الماركسية في أي قطر من أقطار العالم . (٢)

وقد بلغ اليوم التغلغل الشيوعي في المنطقة الاسلامية أقصاه ، سواء عن طريق حيوة كما هو الحال في أفغانستان " ، أو عن طريق علائه وأحزابه كما هو الحال في الدول الأخرى . وأصبح علوه هم واحد هم ذوي الشوكة والنفوذ ، ولكن الملاحظ بالموضوع أنه بقدر ما يزداد التغلغل الشيوعي في بلادنا ، بقدر ما يتحقق تنفيذ أحلام ومنظمات الصهيونية في التهام بلادنا وشعبنا .

(١) نيران الفجاري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية - ١٧٥

(٢) د . سلامة المغير - يامسلي العالم اتحدوا وواجهوا أعداءكم ص ٧٠

وكانت بنية الظاهر حقيقة الصهيونية ونهجها في محاربة خصومها ، وقد تطأرت في هذا البحث إلى ما يلي :

- ١- اظهار الصفات السيئة التي جبل عليها اليهود - مدعة بالأدلة الشرعية والتاريخية - إن أنما طبعة خلقهم ، يتكوين نفستهم توارثوها - الفا عن سالف .
 - ٢- تعرية الصهيونية من كل ما تدعيه لنفسها من رفعة وإن وعظمة ، كدعوى " عب العالمين " وما تنادي به لاختراع العالم كله لسيادتها وسلطانها .
 - ٣- تبليغ حرائم الصهيونية البشعة التي شنتها على العالم أجمع - مشوهة الحقائق ، والقيم ومحاربة الأنبياء والأديان السماوية ، ودعاية للا نحراف عن العقيدة والتوحيد .
 - ٤- دراسة وسائل الصهيونية في مواجهة خصومها ، حيث لم تترك وسيلة إلا واستغلتها ، وسواء على الصعيد المادي أم المعنوي ، ولم تغرق بين " عب وآخر " ، بل كان همها تحقيق مصالحها حسب ولقد توصلت ، بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ، إلى ما يلي :
 - ١- إن اليهود بشكل عام قد جعلوا على طابع " ريرة " ، وتركزت في نفوسهم عادات أشمسة بحيث لم يعد ينفع معهم السلام والود ، فمن لا يحاكمهم ويكن على أهدبة الاستعداد منهم ، وسلط الله عليه الخرز والعار والذل على أيديهم .
 - ٢- اليهودية والصهيونية وجهان لعملة واحدة ، ولا يمكن تصديق الادعاء القائل بأن اليهودية في منأى عن مرور وآثام الصهيونية .
 - ٣- الصهيونية اليهودية مدبرة لكل الأخلاق ، القيم الانسانية الغلوي ، سواء وجدت في الاسلام أو في أية ربيعة أخرى سواء .
 - ٤- المعركة مع الصهيونية معركة شاقة عسيرة ، تتطلب مجرودات شخمة وإيماناً وصبراً واحتساباً وإعادة تقييم لأساليب مواجهتها ، بل لأسلوب حياتنا بشكل عام .
- ثم بعد هذا وذاك ، أمر لا بد منه ، وهو دعوة للرجوع إلى خط السير الأسيل ، إلى منهج الاسلام المستقيم ، والتصدي لكل ممارسات الصهيونية بعيداً عن التخاذل ، والحلول الاستسلامية إن أن الايمان بالله سبحانه وتعالى ، والقوة المعنوية والمادية هي السبيل إلى النصر .
- وأخسر دعوانا أن السحمد لله رب العالمين .

مصادر البحث ومراجعته

أولاً : المصادر الأصلية والمراجعيات :

- ١- إبراهيم امسالم : الاعلام الانعاسى والتلفزيونى ودار الفكر العربى - القاهرة
- ٢- ابن الأثير الحزرى : حامى الأصول فى أحاديث الرسول ، الجزء الأول ٣٥٢ هـ / ١٠٧٢ م نشر وتوزيع مكتبة الحلوانى .
- ٣- ابن عسكرون : مقدمة ابن عسكرون - كتاب الذهب مطبعة دار الكتب - القاهرة .
- ٤- ابن الدبسم : حذاء الأئمة ورجال الأسوار فى سيرة النبي المختار - دار الدعوة
- ٥- ابن كثير : تفسير ابن كثير ، الجزء الأول ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م
- ٦- ابن هشام : سيرة ابن هشام - القسم الأول - دار الفكر مكرات الإسلام
- ٧- أبو الحسنى بن محمد السامري : أعلام النبوة - مطبعة دار الكتب - القاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٧١ م
- ٨- أبو الحسن علي الحسيني الندوي : الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية . دار الأئمة - القاهرة ، ١٣٧٢ هـ
- ٩- أبو الفرج عبد الرحمن بن الحزرى : الوفا بأحوال المصالحين . الطبعة الأولى - ١٣٨٦ هـ
- ١٠- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري - نشر وتوزيع رئاسة إدارات المكتبات العامة والانتشاء والدعوة والآراء بالمطلة المصرية السعودية .
- ١١- أحمد شوقي : مقارنة الأديان (اليهودية) - الطبعة الرابعة - ١٩٧٤ م - القاهرة .
- ١٢- أنور الحندى : المخططات التلمودية اليهودية - دار الاختصاص - الطبعة الثانية - ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- ١٣- البيهقي : دلائل النبوة - الطبعة الأولى ٣٨٩ هـ / ٩٦٩ م دار النصر للطباعة
- ١٤- تقى الدين أحمد بن تيمية : النسبة فى الاسلام ، وأو وظيفة الحكومة الإسلامية . دار الكتاب العربى .
- ١٥- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى : قاموس لسان العرب - المجلس الثالث - دار صادر - بيروت .
- ١٦- حواد طسلى : تاريخ العرب قبل الاسلام - بغداد - المجمع العلمى العراقى ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م - ١٩٥١ م
- ١٧- حواد رفعت آتلفان : الشطار المحيط بالاسلام (الصهيونية وبرتوكولاتها) ترجمته وهبى عز الدين - ١٩٦٠ م ، مطبعة الحافظ .
- ١٨- محمد ربيع : الحرب النفسية فى المنطقة العربية . الطبعة الأولى -

- ١٩- حسين التريكي : هذه فلسطين . الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٧١ م .
- ٢٠- خالد رشيد علي الشخلي : الاعلام العربي ، واقعه وأبعاده ومستقبله . المكتبة الوطنية ببغداد ١٩٨١ م - بغداد .
- ٢١- زين العابدين الركابي : الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية - النظرية والتطبيق (منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي) ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م الطبعة الأولى .
- ٢٢- زهدي الفاتح : فضح التلمسود - تسع السيم الحاخاميين السرية . الطبعة الأولى - ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م - بيروت .
- ٢٣- سلامة المنير : يا مسلمي العالم اتحدوا واحبوا أعداءكم . دار الكاتب العربي - بيروت .
- ٢٤- س . ناضي : المفسدون في الأرض . الطبعة الثانية - ١٩٧٣ م ، العربي للإعلان والنشر والطباعة - دمشق .
- ٢٥- د . السيد طيرة : استراتيجيات الاعلام لعربي - كتاب الساعة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٨ م
- ٢٦- سيد قطب : في ظلال القرآن . دار الشروق - الطبعة الرابعة - ١٣٩٧ هـ .
- ٢٧- سيد قطب : معركتنا مع اليهود - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٠ م - الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة - المطبعة العربية السعودية .
- ٢٨- صابر طاعية : بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم . دار الحمل للنشر والتوزيع والطباعة . بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٧٥ م .
- ٢٩- صابر طاعية : الماسونية ذلك العالم المحبوس . دار الحمل - بيروت . ١٩٧٩ م .
- ٣٠- صبرى جريس : تاريخ الصهيونية . الجزء الأول - ١٩٧٧ م - بيروت - مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية .
- ٣١- الطبري : تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م
- ٣٢- عبد الرحمن عميرة : المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها . الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ م - منشورات دار اللواء للنشر والتوزيع . الرياض .
- ٣٣- عبد الرحمن حسن الميداني : مكائد يهودية عبر التاريخ . الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ . ١٩٧٨ م - دار القلم - بيروت .
- ٣٤- عبد السميع الراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة . مطابع الهيئة المصرية العامة - القاهرة ١٩٧٧ م

- ٣٥- عبد الكريم الخطيب : اليهود في القرآن .
الطبعة الثانية - القاهرة - بيروت - دار الشروق - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ٣٦- عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية .
الطبعة الثانية - ١٩٦٥ م - مطابع دار القلم بالقاهرة .
- ٣٧- عبد الله التل : حذور البلا .
الطبعة الأولى - ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م - دار الارشاد - بيروت .
- ٣٨- عفيف عبد الفتاح طيارة : اليهود في القرآن .
الطبعة الرابعة - ١٩٧٤ م - دار العلم للملايين - بيروت .
- ٣٩- علي بن محمد الماوردي : أعلام النبوة .
١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م - مطبعة شمس الحرية .
- ٤٠- علي محمد حريشة ، و محمد شريف الزبية : أساليب الغزو الفكري .
دار الاعتصام - الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م - القاهرة .
- ٤١- عمر رشدي : الصهيونية مريقتنا اسرائيل .
الطبعة الثانية ١٩٦٥ م القاهرة .
- ٤٢- فؤاد العادل : أضي بين حربين .
دار القلم للطباعة - الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م - بيروت .
- ٤٣- القرآن الكريم .
- ٤٤- الكتاب المقدس : العهد القديم والعهد الجديد .
تصدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي ١٩٨٢ م
- ٤٥- محمد أحمد باشميل : غزوة بني قريظة .
الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م - دار الفكر - بيروت .
- ٤٦- محمد بن اسماعيل البخاري : متن - مآكل بحامية السند .
الجزء الثاني - مطبعة دار احياء الكتب العربية .
- ٤٧- محمد البهي : الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي .
الطبعة الثامنة - مكتبة وهبة - ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م
- ٤٨- محمد المنذرى بك : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين .
دار الامام الشافعي - دمشق - بيروت - الطبعة الثانية .
- ٤٩- محمد خليفة التونسي : الخطار اليهودية - بروتوكولات حكماء صهيون .
مطبعة دار احياء الكتاب العربي ١٩٥١ م القاهرة .
- محمد طالع الزبيعي : دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي .
١٩٧٠ م - مطبعة جامعة الاسكندرية .

- ٥١- الامام مسلم : الحامع الصحيح .
الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م دار احباء الكتب العربية .
- ٥٢- محمد عبد الرحمن حسين : العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل .
الناشر المعارف - شركة الاسكندرية للطباعة والنشر .
- ٥٣- محمد عزة دروزة : تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم .
طبعة جديدة - ١٣٦٩هـ / ١٩٦٩م . بيروت - صيدا .
- ٥٤- نهياد الفادري : التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية .
منشورات دار الكاتب العربي - بيروت - كانون الثاني ١٩٦٦م .
- ٥٥- هادي نعمان الهيتمي : الاعلام العربي والدعاية الصهيونية .
المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٦م - بغداد .
- ٥٦- الأميرال وليام غاي كار : أحجار على رقعة الشطرنج . ترجمة سعيد حزامولي .
الطبعة الأولى ١٩٧٠م دار النفاذ للطباعة والنشر - بيروت .
- ٥٧- وليد الكيلاني : لحرب النفسية بين الكلمة والبالغة .
عمان ١٩٧٥م .
- ٥٨- ياقوت الحموي : معجم البلدان .
المجلد الثالث - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م .
- ٥٩- يوسف العظم : الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية - النظري والتطبيقي (منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي) ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م الطبعة الأولى .

ثانيا : الدوريات والمصحف :

- ١- "اقرأ" : مجلة اقرأ - العدد ٤٠٤ تاريخ ٢٦/٣/١٤٠٣هـ
- ٢- "الجزيرة" : صحيفة الجزيرة - العدد ٣٠٦٩ تاريخ ٣/٣/١٤٠٣هـ
مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر.
- ٣- "الحيل" : مجلة الحيل - المجلد (٢) العدد (١١) تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨١م
- ٤- "العربي" : ١- مجلة العربي - العدد ١٦٩ ديسمبر ١٩٧٢م
٢- مجلة العربي - العدد ٢٦٢ ستمبر / ايلول ١٩٨٠م
٣- مجلة العربي - العدد ٢٨٤ يوليو / تموز ١٩٨٢م
- ٥- "المجتمع" : العدد (٨) ٢٦ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ
- ٦- "المدينة" : جريدة المدينة - العدد ٥٨٤٩ - ١٥ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ
- ٧- "الندوة" : جريدة الندوة - العدد ٧٢٤٦ - تاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٤٠٣هـ
- ٨- "هذه سبيلي" : مجلة هذه سبيلي - العدد الثاني .

